جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : أدب عربي قديم

إعداد الطالب:

بن نونة سارة ، بونصلة فلة

يوم:12/06/2019

الاغتراب صوره ودلالاته في المجموعة القصصية أحلام تحت درجة الصفر _لسليم بتقة_

لجنة المناقشة:

بوعجاجة سامية	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	رئيس
أمحمد بن لخضر فورار	أ. د.	محمد خيضر بسكرة	مقرر
قرين جميلة	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية: 2019 - 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله العظيم الذي وفقنا على إتمام هذا العمل يقول صلى الله عليه وسلم << من أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه >>

وبعد الله عز وجل نخص بشكرنا للأستاذ امحمد بن لخضر فورار لقبوله مناقشة موضوعنا

ولا ننسى من كان له الفضل في مسيرتنا الشاقة الأستاذ الشاعر المغربي عبد الرحمان عاوة وكذلك الأستاذ ناجي صالحي الذي قدم لنا كل الدعم ونشكر الدكتور سليم بتقة على إهدائه لنا مجموعته القصصية

و نهدي تخرجنا هذا إلى من جرع الكأس فارغا ليسقينا قطرة حب إلى من حصد الأشواك في دربنا ليمهد لنا طريق العلم والدانا الكريمان أدامهما الله نعمة وفخرا لنا

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم، الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بعثه الله للمسلمين، وخاتم النبيين الحمد لله الذي هدانا بالعقل والحمد لله الذي وهبنا لسانا نعبر به عما يدور بداخلنا والحمد لله ولا يحمد غيره في كل الأحوال وبعد:

تعد القصة فن من الفنون الجمالية تعبر عن موضوعات فكرية وجمالية مختلفة واتفق أغلب النقاد على أنها تجربة إنسانية أو قيمة يصور فيها القاص مظهرا من مظاهر الحياة، تتمثل فيه دراسة إنسانية للجوانب النفسية في مجتمع محدد وفي بيئة خاصة، تقص أعمال الرجل العادي في حياته العادية بعد أن تضعها في شبكة كاملة من الخيوط. وقد حظيت بالاهتمام الأكبر من طرف الأدباء لما تحمله من مواضيع مؤثرة في النفس البشرية وقد طبق على القصة عدة ظواهر أدبية كالاغتراب وهي كلمة جرت على أقلام النقاد وكتاب الأدب بشكل عام وعلى الرغم من شاعريتها الفائقة فإنها أصبحت مبتذلة في كثير من الأحيان ولسنا اليوم بصدد الحديث عن اغتراب الإنسان عن ذاته وانطوائه فقط بل للحديث عن الغربة التي يعيشها الإنسان قسريا حين يغادر الوطن الذي عرفه منذ الصغر، ليجعل من بلد آخر موطنا له قصد العيش الكريم والبحث عن الأمن والاستقرار هذا ما سندرسه في المجموعة القصصية أحلام تحت درجة الصفر.

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو محاولة الوقوف على مفهوم الاغتراب ودوافعه وإن كانت له أنواع أما السبب الذاتي الذي قادنا إلى هذه المجموعة القصصية

* أهم ما مروا به من أحداث وتجارب أثناء اغترابهم سواء داخل الوطن أو خارجه.

* حضرية هذا الموضوع مما جعله جدير بالدراسة.

تبلورت انطلاقا مما سبق عدة إشكالات عمدنا إلى طرحها والإجابة عنها من خلال هذا العمل جاءت كالتالي:

– ما مفهوم الاغتراب؟ ما هي أنواعه؟ وما هي صوره؟

– كيف تجلى الاغتراب في المجموعة القصصية؟

وبما أن موضوع الاغتراب موضوع متفرع ومتجزئ إلى موضوعات عدة سلكنا المنهج التحليلي والذي يتناسب مع طبيعة موضوعنا لأننا تطرقنا إلى تحليل القصص والشخصيات .

وللإجابة على كل الأسئلة ارتأينا خطة قوامها كالآتي :

مقدمة عامة وفصلين، فصل نظري وفصل تطبيقي وخاتمة إضافة إلى ملحق وقائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول وكان تحت عنوان (في ماهية الاغتراب وأنواعه) تناولنا فيه مفهوم الاغتراب مبرزين فيه أهم الأعلام الذين تناولوه بالدراسة ثم الفرق بين الغربة والاغتراب يليه مباشرة أنواع الاغتراب أما الفصل الثاني والذي عنوناه ب (تجليات الاغتراب في المجموعة القصصية) فقد ذهبنا فيه إلى تقديم صور الاغتراب فكانت الاغتراب عن الوطن ثم الاغتراب عن المجتمع والاغتراب عن الذات، وكما درسنا فيه أيضا دلالات الاغتراب على مستوى عناوين القصص والاغتراب في متن القصص وخلصنا في الأخير بخاتمة لتكون بمثابة الوعاء الذي يلخص

نتائج الموضوع المدروس وكذلك أدرجنا ملحقا تمثل في التعريف بالكاتب مع أهم أعماله وإصداراته ونبذة عن الكتاب .

استعنا بالعديد من المصادر والمراجع التي تخدم حواشي البحث وتبرز أهميته يأتي على رأسها: المجموعة القصصية " أحلام تحت درجة الصفر " للكاتب (سليم بتقة) وكتاب" دراسات في سيكولوجية الاغتراب " ل (د عبد اللطيف محمد خليفة) وكتاب الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع ل (د حليم بركات)

وكغيره بحث من البحوث الأكاديمية واجهتنا عراقيل في الدراسة كاتساع موضوع الاغتراب فهو موضوع متداخل مع عدة مواضيع ومع الوضع الراهن الذي تمر به البلاد بسبب جائحة كورونا لم نستطع الاستعانة بالجامعة وبالمكتبة ولكن بفضل الله تعالى تجاوزنا كل الصعوبات في ذلك.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى أستاذنا المشرف أمحمد بن لخضر فورار على قبوله مناقشة هذا الموضوع.

الفصل الأول

***ماهية الاغتراب وأنواعه**

أ/ تعريف الاغتراب

ب/ الغربة والاغتراب مفارقة اصطلاحية

ج/ أنواع الاغتراب

اهتم الباحثون كثيرا بالسلوكات الإنسانية المتنوعة، فكانت شغلهم الشاغل محاولين من خلال بحوثهم المختلفة ضبط المصطلحات وتفسير التصرفات الناتجة عن الذات الإنسانية وإرجاعها إلى المثيرات التي تسببت فيها، وكان الاغتراب أحد هذه السلوكات التي نالت حظا وافرا من الدراسة والبحث المعمقين في شتى مجالات العلوم الإنسانية ، مما أدى إلى تشابك مفاهيمها واختلافها باختلاف مجال الدراسة، ففي بحثنا هذا حاولنا أن نضبط المصطلح وفق مجال دراستنا اللغوي والاصطلاحي .

/ مفهوم الاغتراب :

1_1 : لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور " الغربة والغرب: النزوح عن الوطن واغترب الرجل : نكح في الغرائب، وتزوج إلى غير أقاربه وأغرب الرجل: صار غريبا، ورجل غريب ليس من القوم، والغرباء: الأباعد والغريب الغامض من الكلام والمستغرب: اللذي جاوز القدر من الخبث واغرب الرجل إذا ضحك حتى تبدو غروب أسنانه وفي الحديث: إن فيكم مغربين، قيل: وما مغربون؟ قال: اللذين يشترك فيهم الجن. سموا مغربين لأنه دخل فيهم عرق غريب، أو جاؤوا من نسب بعيد "[1]

1 ابن منظور ، تهذيب لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، ص 258.

وترد كذلك مادة(غَرَبَ) في المعاجم العربية للدلالة على البعد فجاء " اغتربوا : تزوجوا الغرائب وكانوا يقولون إن الغرائب أنجبوا الأولاد. والغَرب والغَربة : البعد وغربَ بَعَد"[1] ووردت لفظة الاغتراب في لسان العرب مادة (غ.ر.) " وغرب وأغرب وغربه: نحاه، والتغرب: البعد وغربه وغرب عليه: تركه بعيدا أو الغربة والغرب: النزوح عن الوطن والاغتراب، كذلك نقول منه: تغرب واغترب وقد غربه الدهر ورحل. غُرُوب بضم العين والراء ، وغريب بعيد عن وطنه واغترب الرجل: نكح في الغرائب وتزوج غير أقاربه ... والاغتراب وافتعال من الغربة "[2]

ونجد المعاني نفسها في "مختار الصحاح " في مادة غرب تقول " تَغَرّبَ واغترب بمعنى فهو (غريب) و(غُرُبٌ) بضمتين والجمع (الغُرباء) والغرباء أيضا الأباعد و(التغريب)النفي عن البلد. و(أَغرَبَ):جاء بشيء غريب و(الغَرب)و(المَغرِبُ)واحد. و(الغاربُ) مابين السنام إلى العُنُقِ ومنه قولهم : حَبلُكِ على غَارِبِكِ : أي اذهبي حيث شئت "[3] يتضح لنا أن المعنى المشترك للفظ الاغتراب في المعنى اللغوي هو النفي والابتعاد.

1 د محمد ألتونجي ، المعجم المفصل في تفسير غريب الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 2002، ص259.

2 ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، لبنان، ط3 ، 1904م ، ص966-967.

3 الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، طبعة جديدة 1995 ص197.

يشير "الزمخشري " في معجمه "أساس البلاغة " يقول :"غرّبه أبعده، وغرّب بَعُدَ ويقال للرجل يا هذا غرب، شرق أو غرب. وهل من مغرِبة خبر؟ وهو الذي جاء من بُعد تكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، وتقول : فلان يُعرِبُ كلامه ويُغرِبُ فيه، وفي كلامه غراب، وغرُب كلامه، وقد غربت هذه الكلمة أي غمُضت فهي غريبة ومنه: مصنف الغريب، وقول الأعرابي : ليس هذا بغريب ولكنكم في الأدب غرباء. وأغرب الفرس في جريه والرجل في ضحكة إذا أكثر منه "[1]

وكذلك أيضا:" تَغرّب أتى من الغرب والغربي من الشجر. استغرب واستغرب وأغرَب: بالغ في الضحك. بفتح الراء: الصبح وكل شيء أبيض الغارب: الكاهل أو مابين السنام والعنق "[2] ورد في القاموس المحيط مادة (غ ،ر، ب) قول الفيروز أبادي: "الغرب: المغرب والتنحي، و...النوى والبعد كالغربة وقد تُغرب وبالضم: النزوح عن الوطن، كالغربة، والاغتراب والتغرب، والاغتراب إتيان الغرب والإتيان بالغرب والملأ ... والإمعان في البلاد كالتغريب وتغرب أنني من الغرب وغرب غاب كغرب وبعد واغترب : تزوج من غير الأقارب واستغرب وأغرب الضم، أشد وجعه، والغرب بضمتين الغريب "[3]

1 أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ، دارصادر ، ط 1 ، 2003 ، ص 447.

2 الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008 ، ص 1179.

3 الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، جديدة لونان ، فصل (ع) باب (باء) 1999ص 147.146.

وجاء في دائرة المعارف القرن العشرين " أغرب الرجل: أتى بشيء غريب وتغرب :ابتعد عن الوطن، واستغربه: وجده غريبا، والغربة جهة غروب الشمس "[1]

ويشير الأزهري في معجمه تهذيب اللغة إلى هذا المفهوم (أي البعد عن الوطن) " يقال الغرب الذهاب والتنحي، ويقال أغربته وغربته إذا نحيته، والغرب هو التنحي عن حد الوطن، ويقال غرب الأمير فلانا إذا نفاه إلى بلده "[2]

سنتطرق إلى مفهوم الاغتراب في كل من اللغتين الفرنسية والإنجليزية بالإضافة إلى اللغة الألمانية

"اشتقت الكلمة الإنجليزية Alienation ونظيرتها الفرنسية Aliénation، الدالة على الاغتراب من الكلمة اللاتينية Alenatio وهي اسم يستمد معناه من الفعل اللاتيني Alienare بمعنى ينقل أو يحول أو يسلم أو يبتعد، وهذا الفعل بدوره مأخوذ من كلمة لاتينية أخرى وهي Alienus بمعنى الانتماء إلى الأخر وهذه الأخرى مشتقة في نهاية الأمر من كلمة Alivs بمعنى الأخر أو أخر "[3]

"والمقابل للكلمة العربية اغتراب هو الكلمة الإنجليزية Alienation والكلمة الفرنسية Aliénation وفي الألمانية Entfremdung وقد اشتقت كل من الكلمة الإنجليزية

1 عمر بوقرورة ، الغربة و الحنين في الشعر الجزائري الحديث ، 1945.1962 الجزائر ، 1997م ، ص15.

2 أشرف علي الدعدور ، الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة ، دار نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ط 1 ، 2002، ص 17.18.

3 سهير عبد السلام ، مفهوم الاغتراب عند هاربرت ماركيوز ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، د ط ، 2003 ، ص 21.

والفرنسية أصلها من الكلمة اللاتينية َ Aliénation وهي اسم مستمد من الاسم اللاتيني Alienare والذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى أخر "[1]

ويقصد به أيضا " الانتزاع أو الإزالة، وهذا مستمد بدوره من كلمة أخرى هي Alienus أي الانتماء إلى شخص آخر أو التعلق به "[2]

2_1 : اصطلاحا

تنوعت كلمة الاغتراب وتباينت من معجم إلى أخر،حيث لاقى هذا المفهوم الكثير من الاهتمام لمحاولة ضبطه، فتعددت وجهاته وإبعاده وتحدث المفكرون والفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد عن هذه الظاهرة التي وجدت مع وجود الإنسان وهو من أهم المواضيع التي عبر عنها القرآن الكريم حيث أن خروج ادم من الجنة وهبوطه إلى الأرض كان أول اغتراب في البشرية جمعاء، إذن فهو مصطلح قديم ويعود ظهوره إلى بداية ظهور الإنسان "فالاغتراب أصل في الإنسان منذ نزول أول البشريين "آدم وزوجه حواء "إلى الأرض حيث ابتعدا عن الجنة والرفقة الأولى لهما تبعا للخطيئة الأولى التي ارتكبها الإنسان فانسلخ عن الذات الإلهية وعن مقره الأول"[3]

1 د حسن حماد ، الإنسان المغترب عند اريك فروم ، دار الكلمة ، القاهرة ، مصر ، 2005 ، د ط ، ص 61.

2 يحيى عبد الله ، الاغتراب ، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية ، دار فارس للنشر و التوزيع ، عمان، ط 1 ، 2005، ص 21.

3 جديدي زليخة ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة وادي سوف ، ع 8 ،جوان 2012 ، ص 348.

ويذهب الدكتور حليم بركات إلى تعريف الاغتراب بأنه " حالة القدرة والعجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته فتوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص، وبهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمه وتسهم في تحقيق ذاته وطموحاته "[1]

إذن هو حالة نفسية واجتماعية تأثر على الفرد مما تجعله بعيدا وغريبا عن واقعه الاجتماعي وبهذا لا يستطيع أن يندمج مع الناس كما انه بمثابة صراع داخلي بين الفرد ومحيطه ليتخلص من الظلم والاستغلال والخطأ والفساد وكل المظاهر التي تقوده إلى الشعور بالقلق والوحدة.

كما أن الاغتراب في تعريف أخر: " هو وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به بصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق "[2]

ومن وجهة نظر أخرى هو: " حالة مزاجية أو نفسية أو فكرية تشعر الفرد بالرغبة في

1 د حليم بركات ، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم و الواقع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت ، لبنان ، 2006 ، ص 37.

2 أحمد علي الفلاحي ، الاغتراب في الشعر العربي ، دار غيداء ، عمان ، ط1 ، 2013 ، ص 13.

اعتزال الحياة العامة لشعور داخلي لدى الفرد بأنه غير مهم لدى مجتمعه أو غير مرغوب فيه "[1]

معناه أن الفرد يعي بالصراع الذي بينه وبين محيطه وهذا الصراع مشحونا بعدة حالات نفسية وفكرية مؤديا إلى خروجه من الحياة كونه غير فعال وعنصر غير مهم فيها.

ويمكن تحديد مفهوم الاغتراب أيضا بالقول بأنه: "مفهوم يؤكد التجاذب النفسي بين الرضا والرفض، بين الحرية والقهر، بين الانفتاح والانغلاق، بين الرجاء والإحباط، بين سقوط الإنسان ومحاولة تجاوز هذا السقوط أو الانحراف بين التوازن والاضطراب ... إنه بمعنى آخر تعبير عن التوتر والقلق النفسي، وضياع الذات واستشعار الخوف من فقدان الأمن والأمان، والفرح والسعادة، والتواصل مع الجوهر الطبيعي "[2]

ومن هنا فهذا الأخير(الاغتراب) أن يغرب الإنسان نفسه أو يضيع شخصيته الأولى وانعزاله عما يدور حوله وسلوكه مسلك الاحتجاج والتمرد لأنه يحس فرقا كبيرا شاسعا بينه وبين ما يتطلبه الواقع المعاش.

1 ينظر، سعاد عبد الوهاب ، النص الأدبي التشكيل والتأويل ، دار جدير، عمان ، ط1، 1011 ، ص 148.

2 حسن جمعة ،الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، مج1+2 ،ع27 ، 2011 ، ص 24.

أما إجلال سري فتقول: "أنه اضطراب نفسي يعبر عن اغتراب الذات عن هويتها، وبعدها عن الواقع وانفصالها عن المجتمع، وهو غربة عن النفس، وغربة عن العالم، وغربة بين البشر"[1]

إن ظاهرة الاغتراب تسيطر على حالة الإنسان مما تجعله يعاني نوع من الاضطراب مع نفسه ومع العالم أيضا ومن نقص وفقدان ويصف الروائي ألبير كامن الشخص المغترب في روايته (الغريب) : "بحالة ذلك الشاب الجزائري الذي يعيش في فرنسا ويملك شقة خاصة ويعمل كما يعمل أهل البلاد، ويرتاد المقاهي، ويقابل صديقات له في شقته،نفسه الطعام، ويؤدي ما عليه، لكنه في نهاية الأمر يحمل أفكارا لا يريد أن يتنازل عنها، ويشعر بالتزامه بها والمحافظة عليها والتصرف بموجبها، إنه يبدو غريبا في مجتمع لا يتفق معه ويعتبرها آراء تأتي من (الخارج) وإن كان هذا الشاب يعيش في نفس المجتمع"[2]

والاغتراب أيضا: " ما يعبر عنه الفرد من انفصال عن ذاته حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته، وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال"[3]

إذن فالاغتراب هو مفهوم ذي دلالات يمثل نمطا من تجربة يشعر الإنسان فيها بالغربة عن الذات ولا يدرك معنى الاغتراب إلا من عاناه ولا يدرك معنى الوحدة والغربة

1 جديدي زليخة ، الاغتراب ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، ص 348.

2 منصور بن زاهي ، الشعور بالاغتراب الوظيفي و علاقته بالدافعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، علوم في علم النفس ، ص 18.

3 عزيز السيد جاسم ،الاغتراب في حياة و شعر الشريف الرضي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، ط2، 1998، ص 31.

إلا من هجر أو قاسى فهو يعمل على قتل الروح الإنسانية في الجسد ويولد انحلال الرابطة بين الفرد والمجتمع أي السيطرة على المكان الذي يجب للمرء أن يكون فيه ويحتله ومن ثم شعوره بالتبعية أو بحس الانتماء إلى شخص فيصبح مرهونا بل مستلبا للحرية والانفصال عن محيطه الخارجي.

أما القرآن الكريم تناول الاغتراب واستدل أبو إسماعيل الهروي (ت 481هـ) بالآية في سورة هود عليه السلام ليبين حال الغرباء، في قوله تعالى:

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[1]

فالقرآن يؤكد على مفهوم القلة القليلة التي تقوم بالإصلاح وتخالف المفاهيم الشعبية الخاطئة السائدة التي تراكمت عبر العصور والدهور، فلا ريب أن الغرباء هم الذين يقومون بالإصلاح، فالغريب بإصلاحه يبدو غريبا، ويشعر بغربة فكرية واغتراب فكري يعيش بين الناس في عالم مختلف عن عالمه من الناحية الفكرية والأيديولوجية وقد كان هذا حال أصحاب الكهف لما فروا بدينهم وفكرهم لينأوا بعالمهم عن عالم آخر يتباين ويختلف عن عالمه. قال تعالى: ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[2]

1 عرفات كرم مصطفى ، ظاهرة الاغتراب الفكري ، 2010،(2020/07/01، 13:00).

2 سورة الكهف، الأية 10.

فهذه بعض الصور القرآنية التي تبين لنا الغربة والاغتراب الذي يعيشه أصحاب الدعوات في كل عصر وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يسمي أصحاب الدعوة الذين يعانون قلتهم وغربة دعوتهم بالغرباء. ويبين أنهم هم الذين يصلحون إذا فسد الناس.

السنة النبوية: تناولت السنة النبوية أيضا موضوع الاغتراب فقد وردت أحاديث كثيرة تتحدث عن الغربة والاغتراب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم " إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء، قال : قيل: ومن الغرباء، قال: النزاع من القبائل "[1]

ومجموع كل هذه الروايات تدل على معنى واحد وهو أن الغريب هو ذلك المؤمن الذي هاجر موطنه وأهله وتركهم من أجل الفرار بدينه وفكره خوفا من التيار السائد في زمانه والإرهاب فهو غريب لكونه وحيدا لا يسانده إلا من كان على شاكلته فلقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم معنى الاغتراب في هجرة الحبشة وفي الهجرة إلى المدينة تاركين أوطانهم وديارهم وأموالهم في سبيل عقيدتهم ونصرة دينهم لمواجهة الواقع الجاهلي المسيطر على العالم من حولهم. وهذا نوح عليه السلام يشكو إلى ربه غربته في قومه، وصدهم وإعراضهم عنه قال سبحانه وتعالى:

1 مرجع سابق ، ظاهرة الاغتراب الفكري ، ص 02.

﴿قال ربِّ إِنِّي دعوْتُ قوْمِي ليْلا ونهارا (5) فلمْ يزِدْهُمْ دُعائِي إِلاّ فِرارا (6) وإِنِّي كُلّما دعوْتُهُمْ لِتغْفِر لهُمْ جعلُوا أصابِعهُمْ فِي آذانِهِمْ واسْتغْشوْا ثِيابهُمْ وأصرُّوا واسْتكْبرُوا اسْتِكْبارا (7) ثُمّ إِنِّي دعوْتُهُمْ جِهارا (8) ثُمّ إِنِّي أعْلنْتُ لهُمْ وأسْررْتُ لهُمْ إِسْرارا (9)﴾.[1]

فالقرآن يصور حال نوح عليه السلام ومن معه من قلة مستضعفة تواجه مجتمعا تموج فيه الجاهلية والشرك ولكنهم صابرون وواثقون بنصر الله وتأييده لهم .

* الاغتراب عند الفلاسفة :

يرى أغلب الدارسين لمفهوم ظاهرة الاغتراب أن الفيلسوف الألماني هيجل هو الذي درس الاغتراب دراسة عميقة حيث يعتبر أن:" الاغتراب يعني انفصال الذات الإنسانية ككيان روحي تنفصل عن وجوده ككائن اجتماعي كما اعتبره أيضا في طرح آخر تنازل الإنسان عن استقلاله الذاتي وتوحده مع الجوهر الاجتماعي "[2]

ويذهب سارتر إلى أن الاغتراب: " ظاهرة اجتماعية ذات جذور تاريخية وواقعية حيث تدخل القوى المنتجة في الصراع مع علاقات الإنتاج وأصبح العمل الأخلاقي مغتربا ولم يعد الإنسان يتعرف على نفسه في أنتاجه وبداله عمله كقوة معادية له "[3]

[1] سورة نوح، الأية 05 – 09.

2 مرجع سابق ، الاغتراب ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ص 348.

3 سمية بن عمارة ، د منصور بن زاهي ، الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الإنترنيت ، دراسات نفسية تربوية ، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية ، ع 10 ، جوان 2013 ، ص 53.

فهذه المقولة حسب سارتر تحدد لنا أن الاغتراب هو الحالة التي يفقد فيها الفرد قدرته على قيامه بأدواره الاجتماعية الغير صعبة وعليه فهو قضاء وتمزق مشاعر الفرد وانهيار لذاته كما أنه ليفقد الفرد نفسه فقط بل يفقد نفسه بوصفه كائن موجود ولديه خصائص إنسانية ومن ثم يمضي حياته على نحو لا إنساني .

أما ماركس يرى أن الرأسمالية هي التي أفرزت الاغتراب (الاستلاب) أي جعلت طبقة العاملين في حالة الاغتراب يائسة لأن العامل لا يشعر أنه يقدم شيئا يحقق له أهداف وغاياته ومرامه كالسعادة والطمأنينة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية فهو يشعر أنه ليس مالكا لثرواته وإسهاماته بل يرى نفسه ضعيفا هشا لا قيمة له والغير لا يحقق له ما يبتغيه وحسب رأي ماركس أن الطبقة العاملة تعيش في حالة العبودية المذلة، لأنه كلما زاد من طاقته وعمله وكده، زاده ذلا وخضوعا وانقيادا لقوى خارجية أخرى ،فيقع هذا العامل في نزاع مع ذاته ومع المجتمع، وبدلا من أن يؤكد حريته من خلال عمله، يصبح عبدا للإنتاج إنه يعمل من أجل النقود، لا من أجل الاستمتاع بتحقيق ذاته وإصلاح العالم[1].

1 ينظر، بدوي عبد الرحمان ، موسوعة الفلسفة 2/ 421 ، الأكادميون السوفياتيون ، الموسوعة الفلسفية ، تر : سمير كرم ، بيروت ، دار الطليعة ، ط 2، 2006 ، ص 26.

بينما جون جاك روسو يصف الاغتراب " بمعنى تحول الإنسان إلى عبد المؤسسات الاجتماعية والنماذج السلوكية التي أنساها، وذلك في سياق تطور التاريخ الإنساني"[1]

أي قيام الفرد بتسليم السّيادة إلى الجماعة والتنازل عن حريته الطبيعية، ويغدوا تابعا للدولة وعبدا لها بعد ما كان حرَا مستقلا .

فجميع هذه التعاريف تشترك في معنى واحد وهو الانفصال و الانسلاخ عن شيء ما كالملكية أو عن الآخرين أو عن المجتمع.

3_1 : بين الغربة والاغتراب :

يرد استخدام كلمة الغربة والاغتراب في دلالتين مختلفتين، فالغربة بعد وتنحي والبعد عن الوطن، وغالبا ما تشير إلى المشاعر السلبية المرافقة للانقطاع عن الأهل والأجواء المعتادة وتتعدد بحسب حالتها من هذا الذي وقع فيها أو وقعت عليه لا فرق وهي خيار فردي له أسبابه كما أنها مصطلح عربي يحمل معنى مكاني أكثر من زماني وأول من حمل معنى هذا الاصطلاح في الأدب العربي كتاب أدب الغرباء لأبي فرج الأصفهاني فيقول: "جمعت في هذا الكتاب ما وقع إلي وعرفته وسمعت به وشاهدته من أخبار من قال شعرا في غربة

1 علي وطفة ، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية ، مجلة الفكر ، الكويت ، مج 27 ، ع 2 ، أكتوبر ، ديسمبر 1998م ، ص 246.

نطق عما به كربه "[1] ومنه كانت الغربة عكس الاغتراب فهي حالة مؤقتة تنتهي بانتهاء الاستعمار.

أما الاغتراب فهو الإحساس بالغربة داخل الوطن وهو أقسى أنواع المشاعر الإنسانية ويتولد نتيجة لطبيعة الظروف المحيطة بالشخص كالظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية وغيرها. ويوصف كذلك بأنه الفجوة بين الفرد وذاته والانفصال بينه وبين الآخرين فهو ظاهرة قديمة منذ الأزل اعتمدها الإنسان للخروج من وطنه الأم الذي تسوده الحروب والمجاعات، كما أنه حالة مستمرة وليست مؤقتة تلازم الإنسان سواء أكان بين أهله وذويه وفي وطنه أو في حالة الهجرة إلى أوطان أخرى ...

وعليه يمكننا أن نستطرد العلاقة بين الغربة والاغتراب، فمعايشة حالة الاغتراب كانت نتيجة للغربة التي وجد الفرد فيها ومن ثم فالعلاقة بينهما سبب ونتيجة فإذا كان الاغتراب حالة ترتبط بسيكولوجية الفرد هي نتيجة فالسبب هو الوجود في الغربة كحيز خارجي.

ومن حيث الدوافع فإذا كان للغربة دوافعها فإنها تختلف عن دوافع الاغتراب، فدوافع الغربة في معظمها اجتماعية، اقتصادية، سياسية أو حتى نفسية، بينما تظل دوافع الاغتراب

1 مرجع سابق ، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ص 14.

نفسية فقط، ومن هنا صار الاغتراب والغربة يعني البعد والمفارقة عن المكان والتعلق به والشوق إليه والسعي إلى معانقته.

2 / أنواع الاغتراب :

إن غاية الإنسان في هذا الكون هو العمل على إثبات وجوده وذاته والعيش بكل حرية، إلا أن العادات والتقاليد المعاكسة لمبادئه قد تؤثر فيه فلا يستطيع التعبير عما يدور في مخيلته هذا ما جعلنا نتطرق إلى معرفة أنواع الاغتراب. وأولا وقبل كل شيء أعتبر مفهوم الاغتراب تساؤل وإشكال واجه الدارسين في تحديد وضبط مفاهيمه وذلك بالنظر إلى الزاوية الغامضة فيه، وأنواعه كانت أكثر غموضا منه: "لأنه ليس هناك شيء يسمى بالاغتراب الشامل الذي يجمع سائر الأنواع معا، وليس هناك شيء يسمى بالاغتراب (س) والاغتراب (و) غير أن هناك أنواعا من الاغتراب لا تعد ولا تحصى كانت موجودة ولا تزال موجودة وسوف تأتي إلى الوجود (بدون شك) مع استمرار المغامرة الإنسانية في السير في دروب متعددة و متباينة، ولعل علماء الاجتماع والفلاسفة الاجتماعيين يحسنون صنعا إذا وجهوا اهتمامهم إلى هذه الأنواع "[1] ومن هنا سنحاول قدر المستطاع التعرف على أهم هذه الأنواع والأكثر انتشارا لتوضيح أبرزها ومدى خصوصيتها.

1 حياة بوعافية ، الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري (دراسة فنية موضوعاتية) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية 2009/2008 ، ص 18.

2_1: الاغتراب الاجتماعي :

الإنسان كائن حي فضولي حيث يعتبر وليد مجتمعه وبالتالي يشعر بالتكيف معه وأنه جزء لا يتجزأ منه، أي يتأثر به ويؤثر فيه إلا أن في بعض يتحول هذا المجتمع أو الواقع إلى موضع مليء بالتساؤل والإشكال من قبل الفرد وهذا ما يؤدي به إلى النفور وعدم التواصل مع غيره من الأفراد، وهذا ما أدى بنا إلى معرفة هذا النوع من الاغتراب .

يعتبر الاغتراب الاجتماعي ظاهرة من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر سلبا على المجتمع، وذلك بتعرض الفرد إلى العزل والتهميش والانفصال هذا ما يجعله يشعر بعدم الانتماء وأنه لم تعد تربطه أي روابط حميمية مع الغير" فالاغتراب الاجتماعي يعني الانفصال عن المجتمع والشعور بالعزلة الاجتماعية والتخلي عن النظام المعياري والنسق القيمي للمجتمع والدخول في حالة المعيارية، فالدور الاجتماعي يؤثر في مفهوم الذات، حيث تنمو صورة الذات من خلال التفاعل الاجتماعي. وذلك أثناء وضع الفرد في سلسلة من الأدوار الاجتماعية وتحركه في إطار البناء الاجتماعي الذي يعيش فيه"[1] كما تعتبر حالة يشعر من خلالها الفرد بعدم التجاوب مع المجتمع والانفصال عنه ويعني هذا الأخير الشعور بالعزلة والغربة وانعدام أي روابط الصداقة والمحبة مع الآخرين فهو إذن هو" شعور بعدم

1 دانيال علي عباس ، الاغتراب النفسي و علاقته بالتحصيل الدراسي ، رسالة ماجستير في علم النفس التربوي ، جامعة دمشق كلية التربية ، قسم علم النفس ، 2015-2016 ، ص 36.

التفاؤل بين الذات وذوات الآخرين ونقص المودة والألفة وندرة التعاطف والمشاركة وضعف أواصل المحبة الاجتماعية مع الآخرين فالإنسان لا يستطيع تحقيق هويته إلا في وسط اجتماعي يتحقق فيه، التفاؤل بين الذات وغيرها من الذوات، وأنه لا يدرك هويته إلا من خلال المسؤولية التي يستشعرها اتجاه الآخرين"[1] ويمكن القول بأنه أهم وأبرز أنواع الاغتراب لأنه العنصر الذي يحتوي كل أنواع الاغتراب بأشكاله الشاسعة والمختلفة، حيث يتمثل في اختلاج العلاقات الاجتماعية للفرد من خلال تجاربه وتعايشه مع الغير، وبذلك فهو " يعرضه لأمراض نفسية جسمية تترجم إلى انحرافات بمسارات متعددة من خروج على النظام وتمرد وشذوذ وتعصب وعنف وإرهاب وتخريب إلى جانب العديد من الأمراض الاجتماعية كفقد الحس الاجتماعي والانتماء الوطني والسلبية واللامبالاة..."[2]

وأيضا لأن الاغتراب الاجتماعي يمثل " بعدا من أبعاد الاغتراب الثلاثة فهو يقع بين الاغتراب النفسي أي اغتراب الفرد عن ذاته Self Alienation والاغتراب الثقافي Cultual Alienation. أي تعامل الفرد عن الأصيل مع مفردات الثقافة التي يعيش في إطارها"[3]

1 فاطمة جمشيدي ، وصال وآخرون ، ملامح الاغتراب في شعر "علي فودة " و ردود فعله عليها ، إضاءات نقدية (فصلية محكمة) ، السنة السابعة ، ع 27 ، ابريل 2017 ، ص 76.

2 مرجع سابق ، د منصور بن زاهي ، الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى شباب مستخدم الانترنيت ، ص 50.

3 بشرى عناد مبارك ، الاغتراب الاجتماعي و علاقته بالحاجة إلى الحب لدى شرائح اجتماعية مختلفة من العراقيين المقيمين في بعض الدول العربية ، مجلة كلية الأدب ، ع 85 ، ص 50.

وباعتباره العلاقة المتمثلة بين الفرد وما يحيط به في العالم الخارجي وبالروابط التي توحده مع هذا المحيط. فهي بذاتها تتمركز وراء الدوافع التي كانت سبب في اغتراب الإنسان.

2_2: الاغتراب السياسي :

من أكثر المشاكل التي تعرض لها الإنسان هي تلك المسائل الصعبة التي لا يمكن التوصل إلى حلها، ويعتبر الاغتراب السياسي واحد من هذه المشاكل، ويقصد بالاغتراب السياسي شعور الفرد بعدم القدرة اتجاه المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة عن رأي الشعوب،وكذلك الشعور بالانفصال من المشاركة التي تمثل اتخاذ عمليات عقلية تقرر مصيره في البلاد. مما يجعله يعتبر أن رأيه غير مسموح به ولا يؤخذ بعين الاعتبار.

وأيضا " يدل الاغتراب السياسي على عدم الفعالية السياسية، التي تتجلى في التبلد أو اللامبالاة كاستجابة لعدم الوعي أو فقدان القدرة والقوة والشعور بعدم الراحة أو المتعة كتعبير عدم الرضى وفقدان الثقة بالسلطة "[1] أي أن الفرد تتشكل فيه روح التهاون وافتقار الثقة لديه اتجاه الدولة وهذا ما يسمى بالاغتراب السياسي أي أنه يغترب جذريا من العالم السياسي. لأن في اعتقاده لا يسمح له في إعطاء رأيه ويفقد المرء بذلك الثقة في جميع السلطات الحاكمة.

1 مرجع سابق ، الاغتراب النفسي و علاقته بالتحصيل الدراسي ، ص 37.

وإذا تعمقنا في المفهوم أكثر نجد أن " الاغتراب السياسي لا يمثل فقط الاغتراب عن السلطة السياسية، بل أنه لا يمثل كل الاتجاهات السلبية نحو عموم هيئات المجتمع، وهذا ما يؤكده محمود رجب (1988) حيث يرى أن المجتمع الحديث دعم انفصال الإنسان عن الطبيعة و عن ذاته من خلال اعتماده على الملكية الخاصة التي أدت إلى عدم المساواة "[1] وهذا يعني القوانين الصادرة من طرف الدولة تجعل الإنسان يشعر بالاغتراب السياسي وأكبر دليل على ذلك هو الاعتماد على الملكية الخاصة في الأنظمة الاقتصادية التي هي انقلاب عن القوانين السياسية أحيانا. لذلك يضع الشخص المغترب كامل اللّوم على النظام السياسي ويعتبره المسؤول في اغترابه.

كما نجد أيضا أن " الاغتراب السياسي تبدو مظاهره في العجز السياسي الذي يتضمن أن الفرد المغترب ليست لديه القدرة على إصدار قرارات مؤثرة في المجال السياسي وكذلك تغيب عنه المعايير التي تشكل النظام السياسي وهو ببساطة شعور الفرد بأنه ليس جزءا من العملية السياسية وأن صانعي القرارات لا يضفون له اعتبار ولا يحسبون له حسابا "[2]

ويقصد به أن المرء يصبح منعزلا عن حكم الدولة وهي الرفض التام لكل المعايير والأهداف السياسية التي تتشارك فيها مع أبناء مجتمعه. مما يشعر الفرد المغترب بالعجز

1 مرجع سابق الاغتراب ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، ص 350.

2 مرجع سابق ، الشعور بالاغتراب الوظيفي و علاقته بالدافعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، ص 36.

عن إبداء رأيه حتى وإن كان صحيحا لأن الدولة أو السلطة الحاكمة لا تعير له أي اعتبار وبالتالي يفضل الشخص أن يبتعد كامل الابتعاد عن السياسة.

كما تعكس عمليات الإرهاب والتطرف التي نشهدها نوعا من الاغتراب السياسي، حيث يلجأ المتطرفون إلى الهجوم على البناء السياسي الذي يعيشون فيه ويقيد حريتهم ولا توفر لهم الفرصة للتعبير عن مشكلاتهم وآرائهم. وقد لوحظ أن المجتمعات المدنية المعاصرة لا توفر للإرهاب السياسي دوافعه الأساسية فحسب وإنما تساعد تفشيه وانتشاره[1].

ويمكن أن نجد هذا النوع من الاغتراب خاصة عند أصحاب الطبقات الكادحة أو بمعنى أوضح عند الفقراء. مما تجعله يشعر بعدم أهميته في النظام السائد لدى الدولة التي ينتمي إليها، ومن هنا يصطحب الفرد الشعور باللامبالاة وعدم الاهتمام بما يدور حوله .

وعلى صعيد الفقر الذي يعاني منه أفراد المجتمع ومع ارتفاع معدلات البطالة وانعدام مناصب شغل للشباب بحيث أنها تمثل أزمة اقتصادية ولهذا وجب ضرورة الإشارة إلى أنه قد تختلط أحيانا بعض مظاهر الاغتراب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بحيث يصعب الفصل بشكل حدي بين تلك المظاهر.

1 د عبد اللطيف محمد خليفة ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة 2003، ص 100.

2_3: الاغتراب النفسي:

مفهوم عام وشامل فهو يشير إلى الحالات التي تواجه الشخص والمؤثرات التي يصطدم بها في الواقع والمجتمع والعمليات الاجتماعية والثقافية فالإنسان منذ ولادته تولد فيه حب الحياة والاستمرارية حيث يعمل جاهدا على إثبات وجوده لكي يعيش بكل حرية وعفوية ولقد تعددت مفاهيم الاغتراب النفسي عند الباحثين فمنهم من يرى أنه " حالات عدم التكيّف التي تعانيها الشخصية من عدم الثقة بالنفس والمخاوف المرضية والقلق والإرهاب الاجتماعي .

- غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية.

- ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء والشعور بالقيمة والإحساس بالأمن."[1]

والمقصود أن الإنسان يقوم بالابتعاد عن المجتمع وعدم القدرة على العيش معهم نتيجة الاختلاف وعدم التوافق في الآراء وفقدانه ثقته بنفسه حيث يصبح الفرد ضعيف الشخصية وانعدام الأمن والطمأنينة اتجاه أفراد مجتمعه وبالتالي تنمو بداخله حالة نفسية تجبره على التخلي والغربة .

1 مرجع سابق ص 102.

ونجد أيضا أن الاغتراب النفسي هو " اغتراب عن الذات أيضا حيث يرتبط ارتباطا موجبا بالاغتراب عن المجتمع و منهم من يذهب إلى أن الاغتراب غربة عن الذات "[1]

ويعني أن عدم التجاوب وقلة التفاهم الذي يصيب الفرد مع مجتمعه ينتج من خلاله انفصال عن الذات أي نفور عن النفس ويصبح بذلك لا يشعر بكل ما يمر معه من أحداث ويقوم الإنسان بعد ذلك بحالة هروب وانعزال عن نفسه كما سبق القول (غربة عن الذات) بمعنى أن الاغتراب النفسي يتضمن مفهوم الاضطراب النفسي حيث يشير إلى النمو المشوه للشّخصية الإنسانية أين تفقد فيه الإحساس بالتكامل.

وبهذا يعتبر هذا النوع من الاغتراب مشكل من المشاكل النفسية والاجتماعية المعقدة والأكثر غموضا مقارنة بالأنواع الأخرى فيمكن القول أنه ظاهرة نفسية يشعر الفرد من خلالها بالرغبة في الانفصال والتّجرد وعدم الشعور بالمجتمع الذي ينتسب إليه فهو بذلك ينسلخ عن نفسه ويفقد الإحساس اتجاه الآخرين، ويتبعه الشعور بالقلق والتوتر والتشاؤم وغيرها. مما تنتج له ضغوطات نفسية فيصبح الشخص غير قادر على التحكم في أبسط الأمور التي تخصه .

" استخدم مصطلح الاغتراب استخدامات واسعة ومتنوعة المعاني وفي أكثر من مجال من مجالات البحث والدراسة، ولكن هناك واحدة تكمن وراء هذه المعاني المختلفة وهي فكرة

1 مرجع سابق ، الاغتراب ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، ص 351.

الانفصال أو افتقاد الرابطة أو العلاقة التي تصل الفرد بذاته وبالآخرين التي تصله بالمجتمع والمستحدثات التكنولوجية والاجتماعية المبتكرة "[1].

فالاغتراب النفسي سلوك ظاهر ومنتشر في العديد من المجتمعات ففي بعض الأحيان تعد حالة مرضية أو أزمة يمرّ بها الإنسان مع تنوع الأسباب والظروف، ويفتقد الروابط التي تجمعه بالآخرين والعالم التكنولوجي الحديث مما يصبح إنسان متأخر في عقله.

ويتمثل أيضا في " شعور الفرد بالانفصال عن الآخرين أو عن الذات أو عن كليهما. وفقدان الشعور بالانتماء وعدم الالتزام بالمعايير وبالعجز وعدم الإحساس بالقيمة وفقدان الهدف وفقدان المعنى والتمركز حول الذّات "[2] فعند انعزال الشخص عن أفراد مجتمعه أو حتى عن ذاته نتيجة الإحساس الدائم بالتوتر والقلق والعدوان مما تتولد فيه روح الانتقام والكره وتعتبر هذه الظواهر أمراض نفسية لذا يحاول الشخص الهروب من الواقع المعاش فيه والانفصال عن الذّات.

1 نسيمة عباس صالح ، الاغتراب النفسي بتعلم مهارة الوقوف على اليدين في الجمناستك لدى طلبة المرحلة الثانية، مجلة علوم التربية الرياضية ، مج 4، ع 3، 2011 ، ص 244.

2 رغداء نعيسة ، الاغتراب و علاقته بالأمن النفسي "دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق ، مجلة جامعة دمشق ، مج 28 ،ع 3 ، ص 120.

وترى هورنى " أن المغترب يكون غافلا عما يشعر به وعن واقعه ويفقد الاهتمام به، ولا يعرف حقيقة ما يريد، ويعيش في حالة من الواقعية وبالتالي في حالة الوجود الزائف "[1]

أي شعور الإنسان بأنه لا يعرف نفسه ولا يتذكر من يكون فيرفض إقامة علاقات اجتماعية كما يخلو في إحساسه من مشاعر الحب و الدفئ اتجاه الآخرين بذلك تنشأ عنده صعوبة في الارتباط والتقرب من الناس.

هناك وجوه تشابه بين الاغتراب النفسي واضطراب الشخصية في أن كليهما يشيران إلى عجز الفرد في العيش والتكيّف مع الآخرين، وهذا ما يجعل المرء لا يشعر بمعنى للحياة ولا يعي تفاصيلها ولا يفهمها فلا يستطيع بذلك تحقيق أهدافه أو التحكم في تصرفاته مما يفقده الثقة بالنفس ويشعر حينها بالتشتت و القنوط .

إذن الاغتراب النفسي هو عبارة عن فضاء يغزوه الترتيب والضياع يحتل النفوس ويبعدها عن واقعها الحقيقي والأصلي ويجعلها تعيش في عالم آخر.

2_4: الاغتراب الدّيني:

1 مرجع سابق ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، ص 85.

لقد جاء مفهوم الاغتراب الدّيني في الأديان الكبرى الثلاثة (الإسلام، المسيحية واليهودية) وتلتقي هذه الديانات في معنى واحد للاغتراب المتمثل في انفصال الإنسان عن الله.

مبيّنا أن الاغتراب جاء في الإسلام على هذه الصورة التي يوضحها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: " بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء"[1] كان الإسلام غريبا في أول عهده لأنه لم يلاقي الإقبال والنصرة، ثم زالت غربته بدخول الناس الإسلام قلة غرباء داخل مجتمعاتهم.

وقد بيّن فتح الله خليف 1979 أن " الاغتراب الديني في الإسلام جاء في ثلاث أشكال هي: اغتراب المسلم بين الناس، واغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغتراب العالم بين المؤمنين "[2] فإن ابتعاد المرء عن الله سبحانه وتعالى تعتبر معصية مع الخالق حيث اشتركت جميع الأديان في تحديد نقطة تلاقي مفهوم الاغتراب الديني لديهم الذي يشير إلى الانفصال والانقطاع كليا عن الله ودينه وبالتالي ينحدر نحو طريق الهلاك وإتباع رغباته وأخطائه بعدما كان الله هو المرشد والناهي له.

1 مرجع سابق ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، ص 102.

2 مرجع سابق، الاغتراب ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، ص 351.

وأيضا " يعد الاغتراب الديني أحد أشكال الاغتراب التي تعاني منها شخصيات الطاهر الفقيرة منها والمظلومة على وجه الخصوص، وإذ تشكل استمرارية اغترابها دافعا لاغترابها الديني، الذي تدخل الشخصية فيه بعد أن تغلق الطرق المادية الدنيوية في وجهها ولا يقدم لها إيمانها أي مخرج وجداني، للتنقل من حالة دينية عقائدية إلى حالة مجاورة وقد يعني الاغتراب الديني نوعا من الاغتراب عن الحس الديني الطاغي على سطح الشعور والتحول إلى العمق الصوفي أو رفض القيم الدينية ".[1]

والمقصود بشخصيات الطاهر هي فئة تعيش في مجتمعات فقيرة تعتمد عن الزراعة كمصدر أساسي لجمع قوتها كما أنها تعيش أيضا حالة من القهر الذي يرفضه النظام الإقطاعي لذا فالسماء تبقى هي ملجأهم الوحيد الذي يضمن لهم العيش والاستمرارية بحد بسيط من المعيشة، ويتجهون بأنظارهم إلى السماء بالدعاء والرجاء لنزول المطر وبعد فترة طويلة من الانتصار تجد هذه الشخصيات ملجأها الوحيد قد تخلى عنها أيضا في أمس الحاجة إليها لتجد بأن الحال بهم في طريقه إلى الهلاك وكل هذا بسبب تأخر سقوط الأمطار لينبت لهم ما غرسوا ليقتاتوا به، ولتبدأ حالة فقدان الإيمان والانعزال عن الدين.

1 يحيى عبد الرؤوف العبد الله : اغتراب الشخصية الروائية دراسة في روايات " الطاهر بن خلدون " رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة مؤتة 2004، ص 82.

الفصل الثـــــــــاني

***تجليات الاغتراب في المجموعة القصصية**

أ/صور الاغتراب

ب/دلالات الاغتراب

صور الاغتراب :

1/ الاغتراب عن الوطن: ويتضمن نوعين:

1_1: اغتراب الهجرة : لعل من أهم أسباب الهجرة الفقر والحرمان والبؤس والاستعمار وكذلك التعرض للذل والظلم والفوضى وانهيار الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فيسعى الإنسان إلى الهجرة من وطنه الأم بحثا عن الأمن والاستقرار هروبا من المشاكل والبطش الفكري ومجاعات والحروب والأمراض بحثا عن مسكن وملجأ يتيح له حياة أفضل مما كان يعيشها في بلاده أما في تحقيق أحلامه وطموحاته المنهارة في وطنه الأم .

وتجتمع كل هذه الأسباب الدافعة للهجرة في مقولة التوحيدي : " فأين أنت من غريب طالت غربة في وطنه ؟ وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه ؟ وأين أنت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان، بل الغريب من ليس له نسيب ... الغريب من نطق وصفة بالمحنة بعد المحنة ... إن حضر كان غائبا وإن غاب كان حاضرا "[1] فنجد كل هذه المفاهيم المؤدية للهجرة فالفقرة الأولى في هذه المقولة " أين أنت من غريب طالت غربته في وطنه ؟ " فيها دلالة على الوضع المادي والاجتماعي والسياسي فلو لم يكن هنا شعور بالحرمان وفساد الواقع الاجتماعي لما نتج هذا القرار بالهجرة ، وفي الفقرة الموالية " وأين أنت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان ؟ " فهنا مفهوم آخر

1 دنيا طالب ، محمد المقومات الفكرية و الأسلوبية للاغتراب في شعر أبي العلاء المعري ، مجلة جامعة ذي قار ، مج 8 ، ع 3 ، قسم القانون العام كلية القانون ، جامعة ذي قار، حزيران 2003 ، ص 15.

للهجرة مشحونا بدوافع عدة وهي حالة إنسانية اجتماعية ونفسية يعيشها الفرد مما تسطير عليه وتجعله غريبا بعيدا عن واقعة الاجتماعي وتقذف به إلى عالم غير عالمه.

وقد لاحظنا اغتراب الهجرة أيضا في قصة "الكولونيل ابن داود" حيث يقول الكاتب : " كانت الأم حدة و الإخوة يبكون أمامه يحملون حزن رحيله يحاولون إخفاء دموعهم الساخنة بعد أن هيئوا له متاع السفر "[1] هي أوقات صعبة تجسدت لدى الكاتب بوصفه حزن وألم الفراق الذي عاشه في هجرته من الجزائر إلى فرنسا.

2-1: اغتراب الأسر :

نذكر في هذا النوع من اغتراب الأسر شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضي الله عنه ينقل لنا صورة لمشاعره بعد استشهاد خبيب رضي الله عنه بعيدا عن أهله و موطنه بي'« مجمع الكفر والطاغوت ، ثابتا على عقيدته قائلا :

مَاْ بَاْلُ عَيْنَيْكِ لَاْ تَرْقَاْ مَدَاْمِعُهَاْ سَحَاْ عَلَىْ اَلْصَدْرِ مِثْلَ اَلْلُؤْلُؤِ اَلْفَلَقِ

عَلَى خُبَيْبٍ فَتَى اَلْفِتْيَاْنِ قَدْ عَمَلُوْا لَاْ فَشَلَ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَاْ تَرَقِ

فَاذْهَبْ خُبَيْبُ جَزَاْكَ اللهُ طِيبَةً وَجَنَّةَ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الْرِفْقِ[2]

1 سليم بتقة ، أحلام تحت درجة الصفر ، دار الجائزة للنشر و التوزيع ، القبة الجزائر ، 2017 ، ص 14/

2 ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، قافية القاف ، شرحه و كتب هوامشه و قدم له الأستاذ عبدأ مهنّا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1414 هـ ، 1994م ، ص 173/

استهل الشاعر قصيدته يحيلنا على البيت الذي قال فيه الشاعر لعبد المالك بن مروان ما بال عينيك منها الدمع ينسكب كأنها من كلى نفريه سرب في هذه التوطئة يستجدي مقلتيه التي تذرف الدمع على حبيبه، وهي حالة من الجمود من غياب الدمع على هذا الحبيب فتى الفتيان الذي لا طيش فيها ولا فشل حيث نجد في البيت الثالث أن هذا الخبيب انتقل إلى رحمة الله و الشاعر يرثيه بأبياته هاته.

وهذا نبي الله يوسف وابتلاءاته المتكررة، وغربته التي دامت وقتا طويلا حتى أودع في السجن، فأصبح غريبا بعيدا عن وطنه وأبيه، وقد حرم حريته حيث يرى من حوله من البشر يدينون بغير دين الحق ﴿يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ (39) ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (40)﴾[1]

ولو مضينا نعدد الأمثلة فكل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام عانوا الغربة أشد معاناة وأخرجوا من ديارهم و تغربوا عن أهلهم وأوذوا في سبيل الله أشد الإيذاء .

وها هو حسان بن ثابت في موضع آخر يصور حاله و حال الصحابة بعد فقدان الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا :

مَاْ بَاْلُ عَيْنَيْكِ لَاْ تَنَاْمُ كَأَنَّهَاْ كَحَلَتْ مَآقِيْهَاْ بِكُحْلِ ٱلْأَزْمَدِ

[1] سورة يوسف، الأية 39-40.

جَزْعًا عَلَىٰ اَلْمَهْدِي أَصْبَحَ ثَاْوِيًا يَاْ خَيْرَ مِنْ وَطْئِ الْحَصَى لَاْ تَبْعَدِ

وَجْهِي يَقِيْكَ الْتُربَ لِهَفِّي لَيْتَنِي غَيَبْتُ قَلْبَكَ فِي بَقِيعِ الَغْرَقَدِ

بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهَدَتْ وَفَاتِهِ فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ النَبِي الِمُهْتَدِي

فَظَلَلْتَ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَلِدَا مُتَلَدَدَا يَاْ لَيْتَنِي لَمْ أُولَدِ

أُقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ يَاْ لَيْتَنِي صَبَحْتُ سُمَّ الْأُسُوْدِ[1]

وفي مرثية جديدة وباستهلال مشابه للمرثية الأولى يبكي ويتباكى الشاعر على فقيده الذي ووري التراب بعد ما توفي يوم الاثنين وهو اليوم العظيم الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم وحقيقة وكما ذكر ذلك الشاعر في قصيدته أيضا ومن أثر رثاءه للمهدي نجده يصفه بأنه خير من مشى على الأرض برجله فيترجاه ويتوسل إليه ألا يبتعد عنها أو يبد قيد أنملة .

وفي مجموعتنا القصصية ظهر هذا النوع في قصة "رتاج الصمت" حيث يقول الكاتب :

" عاش معمر حياته وحيدا حتى عندما تكون الحياة من حوله صاخبة ... لقد أدمن إحساس الوحدة "[2] ففي هذا الحديث يبدو أن معمر أدمن الوحدة بعد انفصاله عن مطلقته وتقاعده من العمل فقد اغترب عن أسرته وزوجته وعجز عن فهم الحياة وتفسيرها رغم سنه .

2/ الاغتراب عن المجتمع :

1 مرجع سابق ، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، ص 65.

2 سليم بتقة ، المصدر نفسه، ص 73.

ويقصد بالاغتراب عن المجتمع إحساس الفرد بانفصاله عن مجتمعه في شتى الجوانب وكذلك الشعور بالانفصال عن العادات والأعراف السائدة والقيم في المجتمع مما ينتج في داخله إحساس بالحسرة والتشاؤم واليأس كما يرى أن حقوقه المقدسة في سبيل العيش الكريم أصبحت في خبر كان وأن عاداته لما يسمى بالعدالة والانتماء والأمن باتت مجرد أحلام ليس إلا .

2_1: الاغتراب عن الآخرين :

بطغيان العلاقات المادية بين أفراد المجتمع وفقدان مظاهر المحبة والوفاء فتتحول هذه العلاقات وقتها إلى الكذب والنفاق والخداع فيصبح الفرد بذلك منعزلا وغريبا في مجتمعه وقد وضح أبي سليمان الخطابي ذلك في قوله :

وَإِنِّي غَرِيْبٌ بَيْنَ بَسْتٍ وَأَهْلِهَاْ وَإِنْ كَانَ فِيْهَا أُسْرَتِي وَبِهَا أَهْلِي[1]

ففي هذا البيت يوضح لنا الشاعر غربته ووحدته بين أهله و أترابه في بلدته "بست" فرغم تعايشه معهم إلا أنه يشعر بالغربة .

كما عانى الشاعر أبو العلاء المعري من أوجاع الاغتراب وهذا ناتج عن إحساسه الكبير بالانفصال عن الآخرين بسبب تجرد أهله من كل الصفات الحميدة فاغترابه لم يكن من النزوح من الوطن وإنما نشأ من اغترابه الفكري والروحي المنبثق من عدم التوافق بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه فيقول :

1 أبو منصور الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1 ، ج4 ، 1983 ، ص383.

شَرُ أَشْجَارٍ عَلِمْتُ بِهَا شَجَرَاتٍ أَثْمَرَتْ نَأْسًا

حَمَلَتْ بَيْضًا وَأَغْرِبَة وَأَتَتْ وَالْقَوْمَ أَجْنَاسًا

كُلُهُمْ أَخْفَتْ جَوَائِحَهُ مَارِدًا فِي الْصَدْرِ خَنَاسًا

لَمْ تَسْقِ عَذْبًا وَلاَ أَرَجًا بَلْ أَذْيَات وَأَدْنَاسًا[1]

ففي هذه القصيدة يهجو الشاعر البشر بأنه يمكن الغدر والحقد والدنس، فالطبيعة والأشجار مثمرة لكن يد الإنسان لوثتها، في البيت الأول نجد صورة شعرية فالأشجار تثمر وتنتج الإنسان ويقصد بالشجرات البطن الذي جاء منه هذا النوع من المخلوقات، وأثمرت هذه الشجرة أنواعا وأشكالا مختلفة من البشر إلا أن طباع الناس وتقلبات أحوالهم أنتجت بطونا طالحة مليئة بالغل والكراهية، فأصبحت حياتهم مدنسة وملوثة بالخبث والمكر والخداع ...

وفي المجموعة القصصية تحديدا في قصة "أنفلونزا" تجلى هذا النوع من الاغتراب عن الآخرين فيقول الكاتب في هذا الموضع : " قصة "بيروكي " مع الطيور بدأت بعد أن طرد من الشركة التي كان يعمل بها لأسباب انضباطية ... كان شخصا كثير التوتر ... لم يسلم من شره رؤساؤه الذين أثقلوا ملفه بالشكاوي حتى تم طرده "[2] انفصل عن الآخرين بتبديل حب الغير بحبه للطيور لأنه يرى أن باب رزقه فيها بدل من العمل مع الآخرين .

2_2: الاغتراب عن قيم المجتمع وعاداته وأعرافه السائدة :

1 أبي العلاء المعري ، اللزوميات ، مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط أواخر ربيع الأول ، ج2 ، 1342 ، ص 30

2 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 46.

عندما تطغى القيم الفاسدة والعادات الغريبة تشعر النفوس النبيلة بالاغتراب عن الناس مما لا شك فيه أن المسلم المعاصر يعيش كيرا من جوانب الغربة في عالم افتقد كثيرا من العدل والحق والخير، حيث سيطرت الصراعات العقائدية وافتقدت الأمة الإسلامية قوامها وأسسها فلقد عاش صحابة النبي صلى الله عليه وسلم معنى الاغتراب في هجرة الحبشة وفي الهجرة إلى المدينة المنورة تاركين أوطانهم وأموالهم وديارهم في سبيل العقيدة والدين لمواجهة الواقع الجاهلي المسيطر على العالم من حولهم ومن أمثلة ذلك : إبراهيم عليه السلام حين يواجه قومه الذين عبدوا أصنامها لا تضر ولا تنفع، ويشعر بالغربة بعد أن دعاهم إلى الحق واليقين فلم يستجيبوا ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾[1]

مؤمن آل فرعون: فهذا مثل قرآني نجد فيه فردا واحدا يواجه فرعون وملأه مستشعرا غربته وسط أوضاع التسلط الفرعوني الباطش: ﴿وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (28) يا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جاءَنا قالَ فِرْعَوْنُ ما أُرِيكُمْ إِلاَّ ما أَرى وَما أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشادِ (29)﴾[2]

ثم يستشعر غربته في المجتمع الفرعوني ويخاطبهم: ﴿وَيا قَوْمِ ما لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (42) لا

[1] سورة مريم، الآية 48.
[2] سورة غافر، الآية 28-29.

جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (43) فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (44)﴾[1]

فكل هذه الصور القرآنية تبين لنا الاغتراب والغربة الذي عاشها أصحاب الدعوات فالمسلم إذن هو أكثر البشر إحساسا بالغربة ويسمي الرسول صلى الله عليه وسلم أصحاب الدعوة "بالغرباء" لأنهم يصلحون إذا فسد الناس .

3/ اغتراب الذات :

يدور في إطار العزلة ولا جدوى والمقصود بالاغتراب عن النفس هو فقدان المغزى الذاتي والجوهري للعمل الذي يقوم بتأديته والشعور المصاحب بالرضا والفخر فعند اختفاء هذه الإيجابيات والمزايا من العمل يتولد ما يسمى بالاغتراب عن النفس .

ولعل أن أسباب الغربة والاغتراب ليست وليدة اليوم بل هي ناتجة من مجتمعات بشرية تختلف من مجتمع لآخر من حيث الثقافة والقيّم و أنماط العيش والسلوكات فتفرض هذه المجتمعات أفكارها وثقافتها في مجتمع ما فيشعر المغترب أن حقوقه قد سلبت وظلت مجرد أمنيات وأحلام وهناك صور للغربة عبر عنها الشعراء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك غربة المسلم وهو يواجه الموت ويقتحم الصفوف في ميدان الجهاد، فهذا جعفر بن أبي طالب يصور لنا هذا الشعور الجارف في الإقبال على الآخرة فرارا من سجن الدنيا، طمعا فيما عند الله الثواب والأجر قائلا :

يَاْ حَبَّذَا الْجَنَّةَ وَاقْتِرَابَهَاْ

[1] سورة غافر، الآية 41_44.

طَيّبَةً وَبَارِدًا شَرَابِهَا

وَالرُوْمَ رُومُ

كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا

عَلَيَّ إِذْ لَاَقِيتَهَا ضَرَابَهَا[1]

بدأ الشاعر كلامه بأداة النداء "يا " ينادي الجنة لأنه يشعر بألم وحزن كبير رغم هذا إلا أنه وظف أسلوب المدح (حبذا) ويصف الجنة بأنها " طيّبة وباردا شرابها " يتمنى اقترابها والذهاب إليها قال الرسول صلى الله عليه وسلم " استغفروا لأخيكم جعفر فإنه شهيد وقد دخل الجنة وهو طير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة "[2]

فيبقى الغريب أو المتوحد في اغتراب فكري دائم ولا يتحرر منه إلا إذا لاقى من هو على شاكلته وعلى مذهبه وفكره .

وقد لاحظنا في قصة " حديث القنافد " حيث يقول الكاتب : " ديهية ... أكتب إليك من هذا المكان الذي لم تألفه نفسي بعد ... غريب أنا ولكن أشعر أن وجودك هنا يجلب لي السعادة ويحقق لي معنى ..."[3] ففي هذا الجزء من القصة كان يدفن الكاتب إحساسه وحبه لمحبوبته في قلبه حتى

1 د سامي مكي العاني ، الإسلام و الشعر : سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، أغسطس 1996 ، ص 160-161.

2 محمد ناصر الدين الباني، الأحاديث و الأثار الموضوعة في فضائلهم ، موقع آل البيت 2005/05/30 (2020/08/01 ، 20:55).

3 سليم بتقة ، المصدر نفسه، ص 35.

جاءت اللحظة ليخرج كل هذه المكبوتات على شكل كلمات كتبها ليعبر عن مدى حبه وعشقه وكم يرتاح لوجودها في قوله : " غريب أنا " أحس الكاتب باغتراب ذاته مما يفقد هذا الأخير ثقة المرء بنفسه ويبقى حائرا لا يعي ذاته ولا يرى للوجود أي معنى .

3_1: الاغتراب عن الذات في شعر الكدية :

هو زمن ماضي كانت الحياة حينها قاسية ومتعبة نتيجة الفقر والظلم واستغلال القوي الضعيف مما كان التميز الطبقي يعم بين الشعوب ويكثر في ذلك الزمان الشعراء الذين يقتاتون من الكلمات التي يكتبونها أموالا قليلة لتسديد بعض حاجياتهم ويعرف شعر الكدية " ولهذا جميع التعاريف تكاد تجمع أن لفظة الكدية تعني التسوّل والاستجلاء وسؤال الناس وعليه فهي حرفة السائل الملّح"[1] ومنه يمدح الشاعر فيه الحاكم مدحا كاذبا قصد الكسب وقد كثر الشعراء آنذاك لمدح الملوك مقابل المال وكان الملوك وقتها يؤيدون هذا النوع من الشعر لتثبيت سياستهم وساد في ذلك الزمن الباطل والجور فالشاعر أبو القاسم الزعفراني يقول في ممدوحه :

يَأْ سَامِعَ الْزُورِ فِي لِي ذِمَمَ مِنْهَا الضَنَى فِي هَوَاكَ وَالسَّقَمِ

أَنْتَ ٱلَذِي دَنَتْ بِالْسُجُودِ لَهُ حَتَّى قِيلَ رَبَّهُ صَنَمُ

وَلِيَّ فُؤَادٌ غَدَوْتُ مَالِكَهُ بِلَاْ شَرِيكٌ فَلَيْسَ يَنْقَسِمُ[2]

1 رابح بودية ، أدب الكدية في العصر العباسي مخبر قضايا الأدب المغاربي ، جامعة البويرة ، قسم الآداب و اللغة العربية ، مج4 ، ع 1 ، 2019 ، ص 161.

2 أبي منصور الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ج3 ، 1983، ص 410.

ففي هذه الأبيات جعل الشاعر سيّده الممدوح إلها. ويرى أن هذا الممدوح قد سكن العلا بفؤاده وهذا الكلام لا مضمون له. ولكن الملك الحاكم الذي يمدح يحب ذلك لأنه يقدس مكانته وإجلاله وعظمته وإبراز قوته بين الشعوب ولمن الحقيقة عكس ذلك .

و يقول ابن حجاج عن نفسه و الملوك :

إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا هُمْ اقْتَتَلُوا أَصْبَحَتْ فِيهِمْ كَلْبٌ مِنْ غُلْبَا

فَلِذَاكَ أُسْكُرْ غَيرَ مُكْتَرِثٍ وَأَلْفٍ مَعَ خَيْشُومِي الذَّنْبَا[1]

ففي هذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر لا يبالي ولا يكترث عن وصف نفسه بأبخس وأقبح الصفات فهو يشبه ويصف نفسه بالكلب ويقصد بكلب الملك أي الرابح والفائز والهدف في ذلك واضح وهو الربح والكسب من وراء هذا المدح ولو يصف نفسه ويضعها في مرتبة الحيوان. وقد تجلى في هذه الأبيات الاغتراب الذاتي لدى الشاعر أي أنه يتحمل الإهانة والذل من أجل ربح قليل، وهو الفقد الكلي للإنسانية وهذا راجع إلى الظروف الإنسانية التي تعيشها هذه الذات فلا تتضح بذلك الهوية ولا تعرف حقيقة ما يجب أن تكون عليه.

وأيضا الشاعر المكديّ الأحنف العكبري يقول :

قَدْ كَانَتْ الْكَدْيَةَ إِقْطَاعِي فَاسْتَعْصِمُ النَّاسَ بِأَطْبَاعِي

قَنَعْتُ مَظْهَرًا لِضُعَفِ الْقُوَّى فِي نَيْلِ مَا يُدْرِكُهُ السَاعي[2]

1 يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، المرجع نفسه ،ج3 ، ص 79.

2 مرجع سابق ، أدب الكدية في العصر العباسي ، ص 171.

ففي هذه الأبيات يعترف الشاعر بأن الكدية هي مصدر رزقه رغم معرفته أنها مهنة خسيسة إلا أنه لا يجد غيرها باب قوته من صعوبة الحياة والمعيشة وقتها جعل من الشعراء أنفسهم مذلة لطلب لقمة عيشهم من أسيادهم، فالشاعر يقول فيه كلام جميل إلا أن في داخله عكس ما يقول فالاغتراب الذاتي في ذاك الزمن كان يجسد على شكل قصائد مدح وشكر للملوك.

3_2: الاغتراب عن الذات في أشعار المجون :

ينفصل المغترب عن ذاته وعن كل ما يربطه بالواقع الاجتماعي ويتميّز الفرد المغترب بانعزاله التام عن القيم الدينية والخلقية والروحية ويتجسد ذلك بقوة في قصص وأشار المجون التي تتركز على اللهو والفسق فنجد الكثير من الشعراء يقولون قصائد متنوعة وكثيرة في هذا النوع من الشعر فمنه ما يقال في الخمر والكفر ومنه ما يقال في وصف العورات والمقاذر وغيرها يقول ابن حجاج:

يَاْ خَلِيلِي قَدْ عَطَشْتُ وَفِي اَلْخَمّ رَيٌّ لِلْحَائِمِ اَلْعَطْشَانِ

فاسْقِيَانِي مَحْضِ الْتّي نَطَقَ الرُّوح بِتَحْرِيمِهَا مِنَ الْقُرْآنِ

وَالْتّي لَيْسَ لِلْتَأْوُّلْ فِيهَا مَذْهَبٌ غَيْرَ طَاْعَةِ الشَّيْطَانِ

مَقْعَدًا بَعْدَ خِفَّتِي فِي نُهُوضِي أَخْرَسْ بَعْدَ كُثْرَةِ الْهَذَيَانِ

سَكْرَةٌ بَعْدَ سَكْرَةٍ تُثْبِتُ اِسْمِي فِي المَقَالِيجِ أَوْ مَعَ الْعَمْيَانِ

أَسْقِيَانِي فِي الْمِهْرَجَانِ وَلَوْ كَا نَ لِخَمْسٍ بِقَينٍ فِي رَمَضَانِ

أَسْقِيَانِي فَقَدْ رَأَيْتُ بِعَيْنِي فِي قَرَارِ الْجَحِيمْ أَيْنَ مَكَانِي[1]

فالشاعر هنا يجهر بكفره وعصيانه لله عزّ وجل ويبيّن لنا في عدة الأبيات أنه يتعمد اجتناب الصواب وإتباع غواية الشيطان فالسكر كما نعرفه يذهب العقل ولا يعي الإنسان ما ابتعاده عن كل ما يربطه بالدين والأخلاق أي الهروب من الواقع المادي المحسوس (الشعور) إلى اللا محسوس (اللاشعور) فقد سيطرت ملذات الدنيا عليه حتى سما في درجات الاغتراب.

فزمن كثر فيه اللهو والمجون وإتباع الشهوات وملذات الحياة وكم من دولة كانت قوية بملوكها وسلاحها ونفوذها في لحظة اتبعوا هواهم فأصبحوا من الخاسرين قال الله تعالى :
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾[2]
فالناس هنا في غفلة من أمرهم و في متاهة غارقين فكان الناس في ذلك الوقت يخصصون ليالي كبرى للسهر مع الغناء وقول الأشعار القبيحة والمخلة بالحياء ويحتسون أنواع الشراب حتى مما يسكرهم ويذهب عقولهم مع وجود الناس مما تكثر الفحشاء والزنى وكل ما حرم الله سبحانه عز وجل .
يقول الشاعر أبو الرقعى :

وَقَدْ مَجَنْتُ وَعَلِمْتُ الْمُجُوْنَ فَمَا أَدَّعِي بِشَيْءٍ سِوَى رَبُّ الْمَجَانَاْتِ

وَذَاْكَ أَنِي رَأَيْتُ الْعَقْلَ مَطْرَحًا فَجِئْتُ أَهْلَ زَمَانِي بِالْحَمَاقَاْتِ

إِنّي سَأَدْخُلُ عَذَالِي عَلَىٰ عَذْلٍ فِي الْحُبِ أَنْ عَذَلُونِي فِي الْحُرَامَاتِ

1 لزهر مساعدية ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي و الغربي ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، القبة القديمة ، الجزائر ، د ط 2013 ، ص 105.
2 سورة إبراهيم، الأبية 42.

أُفْدِي ٱلَذِينَ أَفْدِي نَأْوًا وَٱلَّدَارَ دَانِيَةً وَشَتَّتُوْا بِالْجَفَاْ شَمْلَ الْمَوَّدَاتِ

إِذْ لَاْ أَرُوحُ وَلَاْ أَغْدُوْ إِلَى اَلْوَطَنْ إِلَّا فِي رُبْعِ خَمّار وَحَانَاتٍ

أَيَّامُ أَسْحَبُ أَذْيَالَ اَلْهَوَى مَرَحًا مَصْرَعًا بَيْنَ سَكَرَاتٍ وَنَشَواتٍ

عَرَفْتُ مِنْهُنَّ أَحْزَانًا يُؤْرِقُنِي بَعْدَ ٱلسُرُوْرِ وَفَرْحَاْتٍ بِتَرحات[1]

صار مجون الشعراء عند البعض ضرورة لازمة في الحياة منهم من يصرح بافتعال الحمقى والغباء والمجون مبررا بأن زمن توظيف العقل قد زال فكان كل شاعر مضطرا على ارتداء قناع ليصل على ما هو عليه كما يرى أن الازدحام على مقاعد القمار والحانات وأماكن ومجالس الشراب والخمر يجلب الفرح والسعادة ويبعد الحزن والتشاؤم.

" نعلم أن الإنسان المغترب يشعر بالألم فيسعى إلى التخفيف من إحساسه هذا فيتخيّر السبل الكفيلة بذلك. وهذه السبل تختلف من شخص لآخر إذ تتراوح بين السلبية والإيجابية وبين الاستسلام والتحدي وبين الانسحاب والمواجهة ويمكن للشخص الواحد اللجوء إلى أكثر من شكل واحد لمواجهة اغترابه "[2]

الإنسان المغترب يشعر دائما بالحزن واليأس من الحياة فإنه بحاجة إلى الأمن والطمأنينة يدخل الإنسان في حالة غربة عندما يشعر أنه في واد والآخرون في واد آخر لهذا يبدأ الفرد المغترب

1 أبي منصور الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، لبنان ، ط1 ، ج 1 1983 ، ص 385.

2 مرجع سابق ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي و الغربي ، ص 113.

بالبحث عن طرق النجاة رغم تعددها إلا أنها صعبة المنال مما نجد العديد يميلون إلى الاستسلام والابتعاد وعلى رأسهم بعض الشعراء حيث يرو أنه الحل الأنسب للإنسان البسيط في هذا المجتمع.

*دلالات الاغتراب:

بعد قراءتنا للمجموعة القصصية المدروسة "أحلام تحت درجة الصفر" لاحظنا أن هناك حالات اغتراب تمثلت في شعور كل إنسان بعيد عن أهله أو وطنه أو سياسته أو دينه أو عن أي شيء يخصه في حياته فالشخص العادي لا يستطيع البوح أو وصف ما يدور بداخله لغيره بطريقة واضحة ومباشرة، لكن نظرة وإحساس الكاتب بالاغتراب ليست نفسها عند الآخرين من خلال طرق المعاناة التي عاشها كل منهما لذلك نجد الكاتب يقوم بإخراج ما بداخله عن طريق القصص التي يكتبها لتؤثر في السامع القارئ .

_ الاغتراب على مستوى عناوين القصص:

يعتبر الكاتب كتلة من المشاعر والأحاسيس المحمّلة بالاغتراب إلا أن ليست كل العناوين تحمل حالة اغتراب الكاتب إنما بعضها محجوب والبعض الآخر واضح يبيّن للقارئ أن العنوان يتضمن نوعا من الحزن والتشاؤم والحنين والغربة. ففرحة اللقاء الأولى بين المتلقي والنص تكمن في العنوان فهو " العنوان عدا عن كونه يشكل حمولة دلالية فهو قبل ذلك علامة أو إشارة تواصلية له وجود فيزيقي / مادي، وهو أول لقاء مادي محسوس يتم بين المرسل (الناص) والمتلقي أو مستقبل

النص، ومن هنا يغدو العنوان إشارة مختزلة ذات بعد إشاري سيميائي وهو بما هو إشارة سيميائية يؤسس لفضاء نصي واسع. قد يفجر ما كان هاجعا أو ساكنا في وعي المتلقي أو لاوعيه من حمولة ثقافية يبدأ المتلقي معها فورا عملية التأويل "[1] بالتالي أصبح العنوان مطلبا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه في البناء العام للنصوص.

وعند تناولنا عناوين المجموعة القصصية المدروسة لاحظنا أنه يوجد بعض العناوين التي تبيّن حالات اغتراب وذلك من خلال المعاني والدلالات التي جاءت بها، ولهذا سنأخذ بعض من هاته العناوين التي تخدمنا في هذا الجانب من بينها:

_حتى الأشياء تهرم وتشيخ

إن هذا العنوان مزوّد بألفاظ لها دلالات على حالة نفسية غير متوازنة فالأشياء هنا يقصد بها الكاتب جلّ ما هو كائن في الحياة من إنسان، حيوان، نبات وغيرها كما قال الكاتب: " يبدو أن الأشياء لها أعمار كأعمارنا تكبر وتشيخ "[2] فالهرم و الشيخوخة عبارتين تدلا على حالة مشحونة بضغوطات نفسية حيث أن في هذا السن يفقد المرء القيام بمهامه بنفسه ويشعر هو الآخر بالوحدة ووصف هاته الكلمات لأنه أحس بألم الغربة بالرغم من أنه يعيش حياته مثل غيره في المجتمع .

_ حديث القنافد

1 د موسى قطوس ، سيمياء العنوان ، مكتبة الإسكندرية للنشر ، الأردن ، ط 1 ، 2001 ، ص 36.

2 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 12.

هذا العنوان فيه إشارة إلى السهر وتذوق مرارة الغربة ليلا لأن القنافد لا تنام ليلا فهذا هو حال المغترب عن وطنه لا ينام ليلا فيبات يحاكي أوجاعه وآلامه قاضي الليل ساعيا ملتفا حول نفسه غير مطمئن لحاله وأوضاعه .

_ أنفلونزا

وظف الكاتب مصطلح أنفلونزا في هذه المجموعة فهذا الأخير هو حمى معدية يسببها فيروس تتميز بالتهاب في الجهاز التنفسي معبرا عن غربته بمرض أصاب جهازه الهضمي والعصبي والتنفسي فقد ألمته الغربة وفراق الأهل والأحبة فقد وصف الكاتب الغربة بمثابة المرض الخطير الذي يصيب الحيوان وينتقل للإنسان.

_طريق الحريق

تجلت لفظة الحريق في هذا العنوان للدلالة على الغربة فالحريق هو الاشتعال نتيجة تأثير درجة حرارة معين فهو محمل بألفاظ تعبر عن حالة نفسية غير عادية فهو شعور داخلي كأن القلب في طريقه للحريق بسبب البعد والهجرة عن الوطن .

–رتاج الصمت

ورد هذا العنوان لإبراز الحالة النفسية فالصمت هو الاحتفاظ بما يجول في خواطرنا وما تنطق به أفكارنا فالكاتب جرحت مشاعره من كثرة صمته في غربته وبعده عن بلاده وأحبته فقد نادى قلبه

في صمت عندما أحس بوجع وآلام الغربة فقد تطرق من باب الصمت ليخرج عن صمته معبرا عن غربته وآلامه .

_ الاغتراب في متن القصص :

أ/ دلالة الاغتراب الاجتماعي: من أهم القصص التي توقف عليها هذا النوع من الاغتراب قصة "طريق الحريق" تتحدث هذه القصة عن مجموعة مهاجرين من مالي نحو الشمال وبطل القصة الطفل سايدو الذي كان يخط طريقه نحو العذاب مع أمه وأبيه الذي يحمل كل الشقاء عل كتفيّه كما يقول الكاتب: " كان حلم سايدو أن يلتحق بمدرسة ساليف كايتا ببماكو، وأن يصبح لاعب كرة قدم محترف بأوروبا "[1] ففي هذه الفقرة نلتمس نوع من الحرمان واليأس التي تبدو بارزة على مشاعر الكاتب لأن الحلم لم ولن يتحقق فقد بدأ العبارة بفعل "كان" أي أنه يحمل الشك من وقوع الحدث .

كان فعل ماضي ناقص والحلم أصبح بهذا الصدد من الماضي لأن هذا الحلم شوهته الحروب والموت والدمار الشامل الذي كان يعيشه السكان المهاجرين ونلاحظ مدى ظهور هذا النوع من الاغتراب الاجتماعي بحيث أن هذه الشعوب اختارت الهجرة الغير شرعية كحل لما كانوا يعيشونه من إهانة وذل في بلادهم المحتلة. ولقد فضل الكاتب الاغتراب والابتعاد سرعان ما شعر بعدم أهميته في الواقع الاجتماعي الذي ينتمي إليه لأنه مليء بعادات وتقاليد يتوجب على كل امرئ إتباعها بحيث يعيش هذا الأخير آمالا في واقع مجهول مبني على الانعدام وهذا من الأسباب التي

1 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 54.

تجعل شعوب الدول الضعيفة والمحتلة تسعى للهجرة والاغتراب من وطنهم الذي يعتبر في الحقيقة مكان يوفر الأمن والسلام للأفراد.

لكن ما أصبح عليه الآن عكس ذلك تماما كما جاء في قول الكاتب " كانت الطريق

الصحراوي المفقرة، عريضة وفسيحة ... رحلة من المعاناة فلا زاد إلا ما تصدق به بعض المبشرين عل الطريق."[1] وهنا نلاحظ مدى حزن الكاتب من خلال الكلمات التي وظفها

(الطريق الصحراوي المقفرة) فالصحراء تعرف بشساعتها وارتفاع درجة الحرارة فيها والقليل ممن ينجو بحياته ويكون مصيره الموت الحتمي بسبب العطش والجوع، وهذه المعاناة التي يعيشها الإنسان في اعتقاده أنه هارب من الموت لكن في الحقيقة هي عكس ذلك.

لعل نظرة الكاتب للواقع المعاش مغايرة لباقي الناس فهناك مالا يستطيع على الكاتب تحمله فيصبح بذلك متعصبا ومتوترا، وخوفه الشديد من الضياع القاتل الذي يعيشه المجتمع مما يجعله مضطرا إلى الانفصال عن مجتمعه والاكتفاء بنفسه كي يرمي كل ما يتعبه ويشغل تفكيره ويجهده نفسيا، فالكاتب مرّ بشتى المصائب وبات الأسى والحرمان حليفه في هذه الحياة. ويقول أيضا " بعد أيام عثرت دورية عسكرية على جثث الحراقة أل 35 على بعد 50 كلم من الأطلال التي توقفوا بها في حالة يرثى لها... فقد بدأت جثثهم بالتعفن والروائح الكريهة تنبعث منها. لقد ضلوا الطريق، وتاهوا وسط الصحراء بسبب الزوابع الرملية التي اجتاحت المنطقة....طريق الأحلام

1 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 55.

تحول إلى طريق أحرقت صحراؤه أجسادهم "[1] في ختام هذه القصة التي صورت وجسدت لنا مدى تأثر الكاتب بهؤلاء (الحراقة) وإحساسهم بالغربة في أسوء حالاتها ومظاهرها.

" فتصوير الكاتب لهذه النهاية دون غيرها دليل على عمق الشعور بهذا الوضع الذي ختمه بالموت فرارا من الموت باحثا عن تحقيق الوجود "[2]

هكذا تكون النهاية حزينة بشتى صورها من أراد البحث عن الحياة .

وقد ظهر هذا النوع كذلك في قصة أخرى وهي "حديث القنافد" التي تدور حول مدير مؤسسة يدعى عبد القادر وحبه للسكريتيرة ديهية يقول الكاتب " مغادرة مبتسمة، فيرد عليها المدير عبد القادر بابتسامة عريضة ملوحا لها هو الآخر بيده، يتابعها حتى تتوارى عن نظره..." ليدخل منزله الموحش المظلم مع استرجاعه لآخر خطاب لديهية " يسترجع آخر خطاب كتبه لها من بين سبعة عشر خطابا آخر..."[3] واصفا لها كل شيء جميل فيها معبرا عن حبه الدفين منذ قدومه لهذه المؤسسة " هذه الرسالة أل ... أخطها إليك، لأعبر لك فيها بصراحة عن شعور دفين كتمته في نفسي منذ قدومي إلى هذه المؤسسة، ولأبين لك نفسي على حقيقتها، ولأطرح لك عواطفي كما هي، يبدو لي أن مرحلة التلميح قد ولت، و حان وقت التصريح "[4]

1 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 64-65.

2 ناجي صالحي ، الاغتراب في المجموعة القصصية "أحلام تحت درجة الصفر " ، لسليم بتقة ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 02/12/ 2020 ، 10:00.

3 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 34-35.

4 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 35.

ليستيقظ عبد القادر مارا به شيء مثل الحلم زوجته وأطفاله ومنزله خائفا من مصارحته لهم آكلا هم زوجته يقول الكاتب " حتما ستنهار الزوجة المسكينة، وتحس بأنها طعنت من الخلف ... قد لا تصدق الأمر بداية... لكنها فيما بعد ستضعف وتترك البيت، وتطلب الطلاق وتخرب العائلة ويشرد الأولاد..."[1] فهنا عبد القادر يشعر باليأس والحرمان من أسرته وإلى متى سيظل على هذه الحالة المليئة بالتفكير بين عائلته وديهية السكريتيرة.

فنظرة الكاتب لمجتمعه تختلف عن الكل بحكم عاداته وتقاليده التي تعايش معها فإنه لا يقدر على عيش هذه القصة وخوفه من المجتمع وكلامه فيضع نفسه في حيرة وتساؤل عن مصيره وقصته " صعب لماذا تلاحقني العبارة نفسها، وتعبث برأسي... إنها في سن بناتك... ألا تستحي... صعب... الأمر صعب... كيف أحرر نفسي من هذا ؟ "[2]

ولكنه يبقى في صراع داخلي بين الاستمرار والكف عن هذا الحب يعتبره أحيانا خطأ وجرم في حق زوجته وأبنائه الذين يغترب عنهم.

ليجد نفسه متخذا قرارا بوضع الخطاب فوق المكتب وبعد وهلة يتفاجأ بنفس الشعور والإعجاب من ديهية مخبرة إياه بمشاعرها يقول الكاتب :

ينتابني الإعجاب بك، وتتعطل الكلمات أمامك

ألهذا الحد ؟

1 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 36.

2 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 36-37.

لأن الكلمات بكل بساطة لا معنى لها إزاء حضورك[1]

فتمسك الكاتب بأسرته ومجتمعه وحنينه إليهم هو لهيب يشعل نار قلبه لا تطفئه سوى العودة إليهم.

يضيف الكاتب قائلا :

" الإجازة على الأبواب، هل تنوي الذهاب إلى أهلك كالعادة

السفر إليهم واجب

ألسنا نحن أيضا واجبا ؟"

فديهية مصرة على حب عبد القادر

" أحببتك يا عبد القادر لأنك إنسان رائع وصريح ، لكن لا بد لهذا الحب أن يثمر

بالتأكيد

إذن؟"[2]

فديهية ترغب في إجابة أكثر صراحة ووضوحا لكنه توتر صوته تشتت أفكاره لأنها لا تفهم كلامه

وبعد أن لاحظت قلقه بدت هادئة ويائسة قائلة :

تحب تخسرني، ومبعد تخليني وتروح ؟

1 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 38.

2 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 39-40.

مجيبا إياها : ومن قال هذا ؟

أنت[1]

ليعود عبد القادر إلى مكتبه مغلقا بابه بعد يأس من موقفه.

وأخيرا ها هو يناجي بلده بعد أن قرر العودة إلى أحضان أسرته تاركا أعماله وحبه وعشقه خلفه مختتما هذه القصة بقوله " أما الذكريات فستهرم ... ثم تموت "[2]

ب/ دلالة الاغتراب السياسي :

عثرنا على هذا النوع من الاغتراب في قصة " لعنة مونت كاسينو" فقد عاش الكاتب حياة سياسية لم ترقى إلى مستوى طموحاته السياسية التي يسعى كل جزائري إلى الوصول إليها فقد أكد اغترابه السياسي من خلال توظيفه للمفردات الآتية :(الحلف الأطلسي، الجيش النازي، الجنود المغاربة الفرقة الجزائرية الثالثة مشاة...) كل هذه المفردات والكلمات تدل على الحروب والنزاعات بين الدول وسببها الظروف السياسية التي يقع ضحيتها الشعب أمثال بطل القصة المدروسة " مداني".

أما أحلام الكاتب فبدت واضحة تمثلت في عدة مفردات (فرح، بقيت على قيد الحياة)فقد بثت في روحه فرحة العيش والبقاء ويقول الكاتب في هذا الصدد : " شعرت بشيء من الفرح يهزني لأني بقيت على قيد الحياة..."[3] فالبرغم من الفرح الذي انتابه لحظة اكتشافه أنه على قيد الحياة لكن

1 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 41.

2 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 43,

3 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 22.

حزنه وحسرته على جثث القتلى الملقاة على الأرض جاء في قوله: " لا تزال جثث القتلى الجانبين ملقاة على الأرض بين الأشجار المحروقة..."[1] فهذا ما تخلفه الحروب والمعارك من خسائر بشرية ومادية حيث يشعر الفرد بالغربة عن وطنه وأهله ليصبح ضحية قوانين صادرة من الدولة تكلفه حياته ونفسه، وأن ليس له دور في صنع القوانين والقرارات ليضطر إلى الهجرة والانضمام للحروب.

وهاهو الكاتب يذهب بنا في هذه القصة أيضا إلى قصة إنسانية أخرى تدور أحداثها حول الحب الذي نتج بين مداني والممرضة سيلفيا التي التقى بها على الحدود مع فرنسا لتتطور العلاقة بينهما رغم أن مداني يدرك أنها قصة عابرة ومحدودة لأنه يوما ما سيعود إلى وطنه وأهله بعد تماثله للشفاء ويقول الكاتب في ذلك: " عندما اقترب موعد الرحيل، كان ذلك بعد الهدنة، أي صيف 1945... تهيأت للسفر... رافقتني سيلفيا إلى القطار المتوجه إلى نابولي ومنه إلى ميناء مرسيليا، بكت بحرقة وتوسلت إلي ألا أسافر، غير أني لم أرد أن أفقد أهلي كما فقدت ساقي "[2] فقد امتزج الاغتراب السياسي بالنفسي رغم الوضع السائد والحروب إلا أنه راح ضحية حب للإيطالية سيلفيا.

ثم يقرر مداني الرجوع إلى أرض الوطن تاركا قلبه مع سيلفيا يناجي بلده فرحا بالعودة إلى دياره تحت أنغام على الباخرة (صوت الناي، الرقص والتصفيق ...) متذكرا ماضيه وقريته قائلا "عندما

1 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 22.

2 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 38.

كنت أصعد السهل أرعى الغنم رفقة أخي الذوادي وابن عمي الهادي... سأعود إلى عائلتي، إلى الدفئ الذي سيطفئ احتراقي ... "[1]

وفي ختام القصة دلالات على حالة الكاتب النفسية التي تلقاها جراء اغترابه وبعده عن وطنه وأهله ليسقط عليه خبر موت عائلته كالصاعقة في مجازر شهر ماي 1945 ولم يبقى أحد " فلم ينج أحد من تلك المذبحة من أفراد أسرتك "[2] فعودة مداني لم تكن كما أرادها لأنها مشحونة بأحداث قاسية بترت ساقه، فقد سيلفيا ومات أهله.

لقد عاش الكاتب غربتين وفي حيرة من أمره جراء خيانة الأوروبيون " لقد مات أهلنا من أهلنا من أجلنا، ونحن نموت من أجل عيون أوروبا ... نقاتل من أجلهم ... وهم يقتلون أهالينا من ورائنا... أية خيانة هذه ؟"[3] ويبقى في تساؤل مع نفسه هل يهاجر مرة ثانية لسيلفيا تاركا كل شيء أم يبقى في أرضه مدافعا عن قريته وطنه من العدو الفرنسي.

ج/ دلالة الاغتراب النفسي :

ظهر هذا النوع بكثرة في القصص التي تحمل في طياتها حالات نفسية كقصة " لعنة مونت كاسينو" يقول الكاتب : " حز في نفسي فراق كثير منهم ، شاركتهم مرارة الحرب وذقت معهم آلام الخوف والرعب ..."[4] ففي هذه الفقرة يصف الكاتب غربته النفسية التي شعر بها جراء قلة حيلته

1 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 29.
2 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 31.
3 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 31-32.
4 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 21-22.

وضياعه من مشاكل الحياة مما جعله يخرج من هذه القوقعة فوظف كلمات تعبر عن غربته (حز في نفسي، فراق كبير، مرارة الحرب، ذقت معهم آلام، الخوف، الرعب ...)

حز في نفسي : أي بقي الأمر الأمر في صدري ويؤثر هذا سلبا على المرء نتيجة الآلام والأحزان المكبوتة .

فراق كثير: جاءت هذه العبارة كدليل على الحالة النفسية ينتج من خلالها الانفصال والابتعاد الكلي عن كل ما يدور حوله.

مرارة الحرب: المرارة ضد الحلاوة وهي في الأغلب تكون في الطعام أو الشراب مما تجعل الفم أو اللسان مرّ حيث يشعر صاحبها بغصّة وألم، ومرارة الحرب هي وصف من الكاتب على مدى صعوبة الحروب وهذه الأخيرة هي نزاع مسلح متبادل بين دولتين أو أكثر مما تؤثر في مشاعر سلوك وإحساسات الفرد والجماعة تاركة آثار نفسية سيئة عند الشعوب.

ذقت معهم آلام : وهل للآلام مذاق أم طعم ؟ حيث المذاق يكون عن طريق اللسان.

الخوف : هو الشعور الناجم عن الخطر أو التهديد ويرتبط الخوف ارتباطا وثيقا بالتوتر.

الرعب : هو حالة نفسية توجد بداخل الإنسان وقد يترك الرعب في بعض الأحيان آثار سلبية على الإنسان كالحالات النفسية والتخيلات والهلوسة والتفكير السلبي .

وفي جزء آخر من القصة يقول الكاتب :

سمعت صوتا :

ارفع يديك ! هيا اقترب[1]

ربما أكثر شيء يلفت انتباه القارئ في هذا الجزء هو أسلوب الأمر الذي يدل على استسلام الكاتب لما يحسه من وجع الغربة النفسية التي شعر بها لحظة الفزع والرعب الذي عاشه آنذاك (ارفع يديك) فهي عملية ضغط على النفس وإصدار أوامر عسكرية لإبادة الشعوب وتخويفهم.

وفي فترة وجيزة تحول شعور الكاتب من حزن وألم وأسى إلى حب ومودة في قوله: "سيلفيا فتاة جميلة، ممتلئة شقراء، قليلة الكلام، نشيطة سريعة الحركة، بلباسها الأبيض والصليب الذي يتدلى على صدرها، أود أن أتأملها وهي تتفقد المصابين ... تحركني بلطف ... بدأت أشعر بسعادة تغمرني كلما اقتربت مني لتتفقد الجرح..."[2] فالبرغم من جراح وحزن الكاتب إلا أنه استمع إلى دقات قلبه التي غيّرت من حالته النفسية وأصبح للحياة معنى بالنسبة إليه. لم يدم هذا التحول طويلا حتى ترجع بالكاتب الأحزان التي مزقت كيانه وجعلت منه شخصا ضائعا تائها بين التوتر والقلق والخوف والألم كقوله : " أخذت اللحاف لأنظر تحته ... يا لهول ما أرى ... أصبحت بساق واحدة ... أدرت وجهي للجهة المقابلة، وأجهشت بالبكاء كطفل صغير ..."[3] ففي هذا الجزء من القصة أراد الكاتب إخبارنا عن مدى ألمه وحزنه معبرا عنها بأسلوبه الخاص معتقدا أنها تقضي أوجاع قلبه مشبها نفسه وبكائه ببكاء الطفل الصغير لشدة اغترابه. " لكن عودة "مداني" لم

1 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 23.

2 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 24.

3 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 27.

تتحقق كاملة كما أرادها أن تكون فبعد أن خسر ساقه في الحرب، وخسر سيلفيا قرر العودة إلى الوطن، وها هو يخسر عائلته وأهله الذين قتلهم الاحتلال الفرنسي ودمر قريتهم ليبقى بين غربتين"[1] خسارة عضو من أعضائه وخسارة المحبوبة والعائلة مما ولدت في نفسه كتلة من الأحزان.

وتتجلى أيضا هذا الاغتراب النفسي في قصة " رتاج الصمت " التي تدور أهم أحداثها حول الحالة النفسية التي يعيشها معمر الرجل الذي انفصل عن زوجته وتقاعده من العمل يقول الكاتب في هذه القصة: " رجع معمر مساء من المقهى الذي يرتاده كل يوم تقريبا بعد تقاعده وانفصاله عن مطلقته.."[2] فيتحول إلى غريب بكل معاني الغربة لأنه أدمن إحساس الوحدة.

يلمح الكاتب إلى غربة نفسية أخرى انطلاقا من ضياع حياته وعجزه عن تفسير معانيها وهذا ما تؤكده بعض الأبيات لقصيدة سليمان العيسى :

نَكْبَةٍ بَعْدَ نَكْبَةٍ كَمْ تَلَقَيْتُ ... بِتَرْنِيْمَةِ اَلْهَوَى أَوْجَاْعِي

تَحَمِلُ اَلْرُوْحَ أَيُ هَمٍ وَتَمْضِيْ ... فَوْقُهُ فَوْقَ مَوْجِهِ كَاْلشِرَاْعِ

مُنْذُ يَوْمَيْنِ يَاْ عَزِيزِي تَدَرَّجَتْ ... عَلَىْ اَلْأَرْضِ بَيْتًا كَالْمَتَاعِ

لَسْتُ أَدْرِى كَيْفَ انْسَطَحَتُ ... مَكَاْنِى فِيْ ثَوَاْنٍ أَوْ دُوْنِهِ ذَاْكَ سِرَاعُ

سَقَطَتْ هَشَمَتْ ثَلَاْثًا وَنِصْفًا ... مِنْ ضُلُوْعِي فَضْلًا عَنْ اَلْأَرْبَاْعِ

1 مرجع سابق ، ناجي صالحي ، ص 04

2 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 73

وَ تَمَدَدَتْ لَاْ أُطِيقُ حِرَاْكًا لَيْسَ حَلُّوْا تَجَّمُدَ اَلْأَوْضَاْعِ[1]

هنا الشاعر في هذه الأبيات يتحدث عن آلامه وأوجاعه من خلال صور بيانية فيبدأ بنكبة وهي الانتكاسة والخذلان ويستمر في توضيحها عن طريق التفاصيل وعن طريق سقطته التي هشمت ضلوعه وزادت معاناته وآلامه وفي الأخير بين لنا الألم كالمخدر الذي يجعله يتجمد ويفقد الشعور بالحياة .

وتبقى غربته وآلامه في داخله معبرا عنها ببعض العبارات التالية (آلمته القصيدة، غير أن اللحن الموسيقي الحزين طغى على مقاطعها المتبقية فلم يقدر على متابعتها، استسلم للنوم ...)

ثم ها هو الكاتب يأخذ مناظر الطبيعة الخلابة ويستأنس بها لينس وحدته ويخفف من أوجاع قلبه ويريح عقله وتفكيره يقول في هذا الطرح : "بدأت زخات من المطر تتسارع وكأنها في عجلة من أمرها، راقه منظر الأشجار العارية التي تتأهب لتزيح عنها عرق الصيف، وأخذت رائحة خاصة تفتح مسامات الجسد الشقي وكأنها ظلت مقفلة لزمن طويل "[2] فهو يرى أن الطبيعة هي مصدر راحته ودوائه في هذا الزمن بعد تساؤله التالي : ماذا هل يشيب العالم أيضا ؟ وظف الكاتب هذا المجاز ليبين لنا الحالة النفسية التي هو عليها مشتاقا لصباه وذكرياته الجميلة .

وبعد حياة تملؤها الوحدة والفراغ العاطفي يجد الكاتب نفسه في صراع داخلي فقد توهم أنه يحاور شيخا يقاسمه وحدته وشقاء يومه فدار بينهما حوار أخذ وعطاء حول العائلة التي يفتقدها:

1 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 74

2 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 75

علاه معندكش لولاد ؟

أنا راني متهني من الحليب ومن لقريب ومن لغريب، لا قلق لا ضيق ولا من يفسد علي الطريق، لا كبير يريح ولا صغير يصيح

متحاولش تقنعني يا وليدي دفء العايلة لحظات ما تقدرش تعوضها[1]

هكذا استمر الحديث بينهما مليئا بالعبر و الأمثال الشعبية التالية (الزواج بدايتو بستان زهور ومن بعد سجن نهايتو قبور ... ، كل فولة خامجة يجيبلها ربي فروج أعور ...، ما يتهنى الزوفري من همو حتى يلقى البايرة اللي تلمو ...)

وتبقى هذه القصة عند الكاتب مجرد حوار داخلي مولد من وحدة وحرمان وفقدان للأهل والعائلة فكل هذه السلبيات لها دور في الاغتراب النفسي سواء مع الغير أم مع النفس.

أما في قصة " الكولونيل ابن داود " يلمح الكاتب إلى غربة نفسية إذ لم يكن شعور عيسى بالألم واحدا، بل نجده يشعر بألم الاغتراب النفسي أكثر من الاغتراب المكاني، فقد أحس به من عجزه عن تحليل وتفسير حياته المجهولة والواقع الذي صدمه فوجد نفسه غريبا بين الناس في مجتمع قاسي تسوده العنصرية والتفرقة رافضا إياه يقول الكاتب :" كان زملاؤه في المصنع من الفرنسيين

1سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 77

يستفزونه بكلمات جارحة : أيها العربي أل ... ، لم لا تعود إلى بلادك ؟ لقد كرهنا تواجدكم هنا ... أبناؤنا لا يجدون عملا بسببكم "[1]

كانت رحلة عيسى رحلة اغتراب في المكان والمجتمع والثقافة وفي هذه القصة عبارات دالة على الغربة وظفت بشكل جلي منها (الرحلة، السفر، الغربة، بلادكم، الحقائب، المطار، العودة...)

السفر : بداية الهجرة نحو بلد آخر والتخطيط لمستقبل أفضل

الغربة : الهجرة و فقدان الأهل والبلاد

بلادكم : أرض الوطن

المطار : الاستعداد للرحلة والابتعاد

العودة : بداية الحياة و الرجوع إلى أرض الوطن

فكل ما عاناه عيسى في رحلته الشاقة من الجزائر إلى فرنسا و معاناته وآلامه وقلق وشتم وتمييز عنصري من طرف الفرنسيين وسجنه هاهو أخيرا يتخذ قرار العودة إلى أرض وطنه مرددا " البلاد تعيّط ... كسرة وماء والرأس في السما "[2]

د/ دلالة الاغتراب الديني :

1سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 15

2سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 19

ظهر الاغتراب الديني في قصة " حتى الأشياء تهرم وتشيخ " فهي قصة بطلها سي بوبكر الأستاذ الجامعي المتقاعد وزوجته المعلمة المتقاعدة هي الأخرى فهما يعيشان بمفردهما بعد زفت ابنتهما الصغرى مما ولد بينهما مناوشات بسبب الوحدة والفراغ يقول الكاتب : "لا يكف سي بوبكر وزوجته عن التناوش، منذ أن زفت ابنتهما الصغرى إلى بيت زوجها، وبقيا وحيدين "[1] ففي هذه الفقرة ينتاب الكاتب شعور بحالة اغتراب وانعزال تام عن نفسه بسبب تقدم سنه.

يضيف الكاتب قائلا في خبر قرأه في الجريدة :

لقد تزوج الشيخ القرضاوي ، وهذا مكتوب في صفحة الحياة الاجتماعية .

وما شأني أنا بهذا الخبر ؟ ثم ألم تخبرني بأنه طلق زوجته الأخيرة ؟

وفيم الاستغراب وقد أحل الله له أربعا

قل لي بالله عليك هذا الشيخ الذي تتحدث عنه ، أهو فقيه في أمور الدين كلها ؟ أم هو مختص في الزواج و الطلاق ؟ لأني أراك لا تقرأ عنه إلا ما تعلق بهذا الباب ...

أنا ... أنا ..

أنت ماذا ؟ أنتم الرجال لا تحبون إلا آية واحدة (وانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)

1 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 6

أتعترضين على شرع الله يا امرأة ؟

لا تهرب من جوهر المناقشة وتتهمني هكذا جزافا .

أنتن النساء هكذا ، ترى المرأة تصوم وتصلي، وتزكي، وقد تفتي ... فإذا حدثتها عن أمر التعدد تخرج عن الملة و العياذ بالله[1] .

ففي هذا الحوار الذي دار بينهما لعب الاغتراب الديني دورا مهما من حيث أن سي بوبكر رجل متمسك بدينه وفقهه عكس زوجته التي اعترضت شرع الله ورفض القيم الدينية فهذا النوع من الاغتراب يجعل الإنسان يدخل في متاهة التشكيك بالدين والعقيدة الإلهية ومن بين المصطلحات التي تخدم هذا النوع من الاغتراب (الصوم، الزكاة، الصلاة).

1 سليم بتقة ، المصدر نفسه ، ص 7-8

الخاتمة

تناولنا بحثنا موضوع الاغتراب في المجموعة القصصية " أحلام تحت درجة الصفر" لسليم بتقة ، والذي حاولنا من خلاله ملامسة الظاهرة ودراستها من جميع النواحي، وقد أسفر البحث عن جملة من النتائج نوردها في النقاط التالية :

1_الاغتراب عالم صنعه الغرباء أو المتوحدون لأنفسهم يلجئون إليه للفرار بتصوراتهم بعدم توافقهم مع الواقع الاجتماعي .

2_ الاغتراب ظاهرة عن حالة عامة من الاضطراب واليأس والإحساس بالعجز والانفصال عن الذات والآخرين .

3- الاغتراب ظاهرة متداخلة ومتشابكة تتداخل فيها كل الظروف المحيطة بالفرد فقد عكست هذه المجموعة القصصية كل أشكال الاغتراب الذاتية والاجتماعية لتؤكد الحالة النفسية للشخصيات التي تعاني الأسى والحزن جراء الواقع الاجتماعي .

4_ تناول نقاد الفكر العربي الاغتراب وحاولوا حصره في أنه حالة نفسية واجتماعية تؤثر على الفرد مما تدفعه إلى الهجرة فقد ظهر الاغتراب في القرآن الكريم والسنة النبوية وذلك بعض السور القرآنية والأحاديث النبوية فالاغتراب ظاهرة قديمة قدم العصور ظهر مع الأنبياء و الرسل

5- أما نقاد الفكر الغربي أمثال هيغل، ماركس، سارتر، جون جاك روسو فقد ترأسو ظاهرة الاغتراب حيث أنه استلاب لحقوق الفرد وحرياته وخضوعه لأوامر الدولة بالتنازل عن ممتلكاته الخاصة .

6_ العلاقة بين الغربة والاغتراب علاقة ترابط لأن كليهما يؤثر في الآخر وعل الحالة النفسية للفرد .

7_استنتجنا كذلك أن للاغتراب أنواع تجلت في هذه المجموعة القصصية حيث تنوعت من الاغتراب الاجتماعي الذي هو اغتراب الفرد عن واقعه الاجتماعي وكذلك السياسي الذي هو الابتعاد والانفصال الكلي للإنسان عن القوانين والسلطات الحاكمة للدولة وكذلك الاغتراب النفسي الذي ينفصل فيه الإنسان عن ذاته وآخر نوع هو الاغتراب الديني الذي ينعزل فيه الشخص كل الانعزال عن الله و عن القيم الدينية .

8_ استنتجنا أيضا أن كما للاغتراب أنواع فله صور تنوعت وتعددت منها الاغتراب عن الوطن والذي تمثل في اغتراب الهجرة واغتراب الأسر وهو انفصال الفرد عن وطنه وأسرته وأهله وفي صورة أخرى الاغتراب عن المجتمع الذي تفرع إلى الاغتراب عن الآخرين وعن قيم المجتمع وعاداته وأعرافه السائدة بطغيان القيم الفاسدة والعلاقات السلبية (الكذب، النفاق ...) كما ظهرت صورة أخرى للاغتراب وهي الاغتراب عن الذات وانقسم إلى الاغتراب عن الذات في شعر الكدية وهو شعر التسول والاغتراب عن الذات في أشعار المجون ويتمثل في انفصال الفرد عن القيم الدينية والميل إلى المحرمات .

9- وتناولنا في بحثنا هذا أيضا دلالات الاغتراب أولا على عناوين القصص حيث أخذنا بعض العناوين وقمنا بدراستها دراسة سيميائة وتطرقنا بعدها مباشرة إلى دلالات الاغتراب الاجتماعي فقد تجلى هذا النوع في قصة " طريق الحريق " و" حديث القنافد " مرورا بدلالة الاغتراب السياسي

الذي ظهر في قصة " لعنة مونت كاسينو " وصولا إلى دلالة الاغتراب النفسي الذي تجسد بكثرة في قصة " لعنة مونت كاسينو " و قصة " الكولونيل ابن داود " وقصة " رتاج الصمت " ختاما بدلالة الاغتراب الديني والذي تجلى في قصة " حتى الأشياء تهرم و تشيخ "

10_ تألق "سليم بتقة " في توظيف تقنية السرد، وربطها بالعلاقات النفسية وبالسمات الاغترابية التي ظهرت على الشخصيات بصورة مختلفة من خلال توظيف معاني تحمل دلالات الاغتراب .

11_ أما لغة الكاتب فكانت سهلة واضحة فمرة تأتي بلغة دارجة ومرة بلغة عربية فصحى يفهمها العام والخاص فقد كانت جد واضحة تتخللها اللغة الأجنبية أحيانا .

تلكم أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال استقراء المجموعة القصصية " أحلام تحت درجة الصفر " وهذا بعد دراسة أدبية شاملة فإن أخطأنا فمن الشيطان وإن أصبنا فمن الله والله ولي التوفيق .

الملحق

نبذة عن المجموعة القصصية

تتركز أحداث المجموعة القصصية (أحلام تحت درجة الصفر) حول أشخاص من فئات شعبية مختلفة، وحتى من جنسيات مختلفة لكل واحد منهم حلم مهيمن على تفكيره. الحب الاستقرار، تحقيق الذات، الهجرة ... ويسلك كل من هؤلاء مسارات حياتية مختلفة في محاولاته المستمرة لتحقيق هذه الأحلام إنها جزء من كينونتهم كبشر. لكنها أصبحت دمارا عليهم بعد أن عجزوا عن تحقيقها .

لقد قست عليهم الحياة وحسمت المعركة في غير صالحهم، رغم التجلد والصبر في مقاومة الجراح النازفة، وللأسف لم يصل القطار، ولم يقدروا على اختيار المحطة التي يرغبون في الاستراحة عندها .

نبذة عن المؤلف

الاسم : سليم

اللقب: بتقة

المهنة والرتبة : أستاذ التعليم العالي، جامعة محمد خيضر بسكرة

الكتب المطبوعة :

1-الريف في الرواية الجزائرية، دار السبيل للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2010

2-أوراق بحثية في النقد والأدب، دار الأمل للطباعة والتوزيع ، تيزي وزو، الجزائر 2014

3-ترييف السرد الروائي الجزائري، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن 2014

4-البعد الأيديولوجي في رواية الحريق لمحمد ديب ، دار علي بن زيد للطباعة و النشر ، الجزائر 2014

5-جذور وأجنحة (رواية) ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ، بسكرة، الجزائر 2014

6-التيرانسوروس الأخير (مسرحية من ثلاثة فصول)، دار علي بن زيد للطباعة والنشر بسكرة الجزائر 2016

7-بؤس القبائل لألبير كامي (كتاب مترجم)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو ، الجزائر 2016

8-أحلام تحت درجة الصفر (مجموعة قصصية) دار الجائزة للطباعة والنشر الجزائر 2017

-المنشورات العلمية

له إسهامات عديدة في مجلات علمية محكمة دولية ووطنية آخرها، كاريزما الشخصية الريفية في الرواية الجزائرية، مجلة جذور ، العدد 44 ، إصدار نادي جدة الأدبي، العربية السعودية ، 2016

-المشاركة في الأيام الأدبية والملتقيات الوطنية والدولية

شارك في تظاهرات علمية عديدة آخرها النص المسرحي الجزائري وإشكالات اللغة، الملتقى الدولي اللغة العربية وتحديا العصر، جامعة قناة السويس، الإسماعلية ، جمهورية مصر العربية ، 18، 19 ديسمبر 2018 .

قائمة المصادر
و المراجع

القرآن الكريم : برواية حفص

المصادر:

2-سليم بتقة، أحلام تحت درجة الصفر، دار الجائزة للنشر والطباعة والتوزيع ،القبة ،الجزائر، 2017.

المراجع :

3-أشرف علي الدعدور، الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة، دار النهضة الشرق، جامعة القاهرة، ط1، 2002.

4-أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، دار غيداء، عمان ، ط1، 2013.

5-أبي منصور الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، مطبعة السعادة، القاهرة، ط2، ج 3، 1956.

6-أبي منصور الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 ، ج1 ، 1983.

7_ أبي منصور الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، دار الكتب العلمية، لبنان ، بيروت ، ط1 ،ج4 ، 1983.

8-أبي علاء المعري، اللزوميات، مكتبة الهلال، بيروت، ط أواخر ربيع الأول، ج 2، 1342.

9-بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، مكتبة الإسكندرية للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2001.

10- حسان بن ثابت الأنصاري: قافية القاف، شرحه وكتب هوامشه و قدم له الأستاذ عبدأ مهنّا، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1414 هـ ، 1994م.

11-حسن حماد ، الإنسان المغترب عند اريك فروم ، دار الكلمة ، القاهرة ، مصر ، 2005.

12-حليم بركات ، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم و الواقع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2006.

13-سهير عبد السلام ، مفهوم الاغتراب عند هاربرت ماركيوس ، دار المعرفة الجامعة ، مصر ، 2003.

14-سامي مكي العاني ، الإسلام و الشعر ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ، الكويت ، 1996.

15-سعاد عبد الوهاب ، النص الأدبي التشكيل و التأويل ، دار جدير ، عمان ، ط1 ، 2011 .

16- سليمان السيد جاسم ، الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، 1998.

17-عمر بوقرورة ، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، 1945-1962 ، الجزائر 1997.

18-عبد اللطيف محمد خليفة ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2003.

19-لزهر مساعدية ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي و الغربي ، دار الخلدونية للنشر و التوزيع ، القبة القديمة ، الجزائر ، 2013.

20-يحي عبد الله ، الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية ، دار فارس للنشر و التوزيع ، ط1، عمان ، 2005 .

المعاجم :

21- ابن منظور ، تهذيب لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1993.

22-ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، لبنان ، بيروت ، ط3 ،1904.

23-الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، طبعة جديدة ، بيروت ، لبنان ، 1959.

24-الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، جديدة لونان ، فصل (ع) باب (ب)، 1999.

25-الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث ،دار الحديث ، القاهرة ، 2008

26-أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار صادر ، ط 1 ، 2003.

27-محمد ألتونجي ، المعجم المفصل في تفسير غريب الحديث ، دار الكتب العلمية ، ط1 ن بيروت ، لبنان ، 2002.

- المذكرات :

28- حياة بوعافية ، الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري دراسة فنية موضوعاتية مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة محمد بوضياف المسيلة كلية الآداب.

29- دانيال علي عباس ، الاغتراب النفسي و علاقته بالتحصيل الدراسي ، رسالة ماجستير في علم النفس التربوي ، جامعة دمشق 2015-2016.

30- منصور بن زاهي ، الشعور بالاغتراب الوظيفي و علاقته بالدافعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات لنيل شهادة الدكتوراه ، علوم في علم النفس 2006-2007.

31- يحي عبد الرؤوف العبد الله ، اغتراب الشخصية الروائية في روايات الطاهر بن جلون ، رسالة مقدمة لعمادة الدراسات العليا لإستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة مؤتة 2004.

- المجلات :

32- بشرى عناد مبارك ، الاغتراب الاجتماعي و علاقته بالحاجة إلى الحب لدى شرائح اجتماعية مختلفة من العراقيين المقيمين في بعض الدول العربية ، مجلة كلية الأدب ، ع 85.

33- جديدي زليخة ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة وادي سوف ، ع 8 جوان 2012.

34-حسن جمعة ، الاغتراب في حياة المعري و أدبه ، مجلة جامعة دمشق ، مج 27 ، ع 1+2 ،2011.

35- دنيا طالب محمد ، المقومات الفكرية والأسلوبية في شعر أبي العلاء المعري ، مجلة جامعة ذي قار، مج 8، ع 3، قسم القانون العام ،كلية القانون ، جامعة ذي قار حزيران 2003.

36- رغداء نعيسة ، الاغتراب و علاقته بالأمن النفسي دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق ، مجلة جامعة دمشق مج 28، ع 3 ، 2012.

37- رابح بودية ، أدب الكدية في العصر العباسي ، مجلة جامعة الجزائر ، قسم الآداب و اللغة العربة ، مج 4، ع 1، 2019.

38- سمية بن عمارة ، د منصور بن زاهي ، الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى شباب مستخدم الإنترنيت ، دراسة نفسية تربوية ، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية ، عدد 10 ، جوان 2013.

39- علي وطفة ، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية ، مجلة الفكر ، الكويت ،مج27 ، ع 2 ، 1998.

40- نسيمة عباس صالح ، الاغتراب النفسي بتعلم مهارة الوقوف على اليدين في الجمناستك لدى طلبة المرحلة الثانية ، مجلة علوم التربية الرياضية ، مج 4، ع 3 ، 2011.

41- فاطمة جمشيدي ، وصال وآخرون ، ملامح الاغتراب في شعر "علي فدوة " وردود فعله عليها ، اضاءات نقدية (فصلية محكمة) ، السنة السابعة ، ع 27 ، 2017.

-المقالات :

42- عرفات كرم مصطفى : ظاهرة الاغتراب الفكري : 2010 ، 2020/07/01 ، 13:00.

43- ناجي صالحي : الاغتراب في المجموعة القصصية " أحلام تحت درجة الصفر" لسليم بتقة ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2020/02/12 ، 11:00.

-المواقع :

44-محمد ناصر الدين الباني ، الأحاديث و الآثار الموضوعة في فضائلهم ، موقع آل البيت 30-05-2005 (20:55 ، 01-08-2020).

الفهرس

مقدمة :	(أ _ب _ت)
الفصل الأول ماهية الاغتراب و أنواعه	
المبحث الأول :	
1-المطلب الأول: مفهوم الاغتراب	**7**
1_1: لغة	**7**
1_2: اصطلاحا	**11**
1_3: بين الغربة والاغتراب	**19**
2- المطلب الثاني: أنواع الاغتراب	**21**
2_1:الاغتراب الاجتماعي	**21**
2_2: الاغتراب السياسي	**24**
2_3: الاغتراب النفسي	**26**
2_4: الاغتراب الديني	**30**
الفصل الثاني	
تجليات الاغتراب في المجموعة القصصية (صوره ودلالاته) المبحث الأول	
المطلب الأول: صور الاغتراب:	**33**
1-الاغتراب عن الوطن	**33**

الفهرس

1_1: اغتراب الهجرة	**33**
1_2: اغتراب الأسر	**34**
2- الاغتراب عن المجتمع	**36**
1_2: الاغتراب عن الآخرين	**37**
2_2: الاغتراب عن قيم المجتمع و عاداته و أعرافه السائدة	**38**
3- الاغتراب عن الذات	**41**
1_3: الاغتراب عن الذات في شعر الكدية	**43**
2_3: الاغتراب عن الذات في شعر المجون	**45**
المبحث الثاني	
المطلب الأول: الاغتراب على مستوى عناوين القصص	**49**
المطلب الثاني: الاغتراب على متن القصص	**51**
*دلالة الاغتراب الاجتماعي	**57**
*دلالة الاغتراب السياسي	**57**
*دلالة الاغتراب النفسي	**59**
*دلالة الاغتراب الديني	**66**
خاتمة	**69**
ملحق	**73**
قائمة المصادر و المراجع	**77**
فهرس الموضوعات	**85**

ملخص الدراسة:

الاغتراب هو ظاهرة عن حالة عامة من الاضطراب والحرمان واليأس كما أنه حالة نفسية واجتماعية تؤثر على الإنسان وتدفعه إلى الهجرة والغربة وتمثلت أنواعه في الاغتراب الاجتماعي والسياسي والنفسي والديني، كما تجلت صوره ودلالاته في عدة قصص من المجموعة القصصية المدروسة أحلام تحت درجة الصفر فمن صوره الاغتراب عن الوطن والاغتراب عن المجتمع وكذلك الاغتراب عن الذات .

Abstract :

Foreigness is a phenomenun that includes a generale situation (case) of instabilitis, privation and despair it is also a psychological and social case that affects houman's behaviour and urges him to immigration. there are many sorts of forgeigness such as: social ,political, psychological and even religious. foreigness is exposed in many stories (tales) entitled " dreams under zero degree " the diffrent features of foreigness.

- Foreigness from country
- Foreigness from societs
- Foreigness from self foreigness

تم بحمد الله